واصون وجهي ان يذل لاوجه منخوة من عالم الصوان
والقوم كالاصنام والاسلام نزهني عن الاصنام والاوثان
وقال ابو عبد الله الحسين المنعوت بالبارع وقد تقدم
قد تعففت واقتنعت ببذ في زماني وقلت ابي وجدي
لا اني اقنع مع دامر الكد بة ابن الكرام حتى اكدي
ومن هذه المادة قول عمارة اليمني
واحق الانام بالذ جيل بين ابنائه كريم يهان
اصبح الجود قصة عند قوم مستحيل في حقها الامكان
كذبوني بواحد يهب الالف واني من السماع العيان
قلت هذا على انه القائل في رثا اهل القصر في قصيدته
اللامية اتيت مصر اذا ولنني خلائقها البيتين وتقدما
وقال ابن الظريف
يا قالة الشعر قد نصحتكم ولست ادهى الامين النصح
قد ذهب الدهر بالكرام وفي ذاك امور طويلة الشرح
صونوا القوافي فما ارى احدا يعثر فيه الرجا بالنجح
وان شككتم فيما اقول لكم فكذبوني بواحد سمح
حكى صاحب الاغاني عن مخارق قال لقيت ابا العتاهية
على الجسر فقلت يا ابا الحسن انشدني قولك
تبخيل الناس كلهم فضحك وانشدني
ان كنت متخذا خليلا فاستنق واتخذ خليلا
وساق صاحب الاغاني الابيات منها المراد قال

واضرب بطرفك حيث شئت فما ترى الا بخيلا
فقلت له افرطت يا ابا اسحاق قال فدينك اكذبني بواحد
جواد فاعجبت موافقته فالتفت يمينا وشمالا
فقلت ما اجد احدا فقبل بين عيني وقال فديتك
يا بني لقد فقهت حتى كدت ان تترهب **يقال** ان
بعض السؤال اجتاز بقوم يا كلون فقال السلام عليكم
يا بخلا فقالوا له تنادينا يا بخلا قال فاكذبوني بكسرة
ومما قلت انا في القناعة
بقول الزمان ولم تستمع لمن طلب الرزق اذ امثله
انا حرب من جد في كسبه ومن يقتنع تعصبت له
وقلت ايضا
لا تسال الناس فلي امرؤ ما طاب لي عرف من العرف
فاقنع واجمع حظا ما فكم في الدهر للدينار من حرف
وقلت ايضا
هو الرزق ان وافاك سعيا فهين وان تاته في غيضه فعويص
على ان ما القاه منا كمن به يعور على تحصيله ويغوص
وقلت ايضا
تطلبت رزقي بالقناعة في الورى ولم ابتذل من اجل قوتي قوتي
ومذ خفت ضيق الصبر في طلب الغنى وقعت بامر في عروج مروتي
وقلت ايضا
لا يعرف الدهر احيا وامواتا اجادهم من بني الناس ام وانا

فنزه الناس عن مال وعن امل * فقد اتعبناها ولا تجزع لما فاتنا
فالموت تتقاضاه منيته * الا الى ذلك الميقات يبقانا

وقلت ايضاً في القناعة غزلا

ان غاب من احببته عن مجلسي * ليذوب قلبي الصب من حسراته
احضرت لي وردا وكاس مدامة * وشربت رغبته على وجناته

وابلغ من هذا قول ابي نواس

الم تر انني افنيت عمري * بمطلبها ومطلبها عسير
فلما لم اجد سبباً اليها * يقربني واعيتني الامور
حججت وقلت قد حجت عنان * ويجمعنا واياها المسير

وهو ماخوذ من قول الشاعر

اليس الليل يجمع ام عمرو * وايانا فذاك بنا تدان
ويبصر للهلال كما اراه * ويعلوها النهار كما علاني

وقال ايضا ابن المعتز

الست ترى النجم الذي هو طالع * عليك فهذا للمحبة نافع
متى يلتقي في الافق لحظي ولحظها * فيجمعنا اذ ليس في الارض جامع

وقال الآخر

يقابل نجم الافق طرفي لعله * يرى طرف محبوبي فيلتقيان
واطمع ظني ان يفوز بقربه * الست تراه دائم الخفقان

حكي ان بعضهم رأى امرأة حسنا على طاقة فاحبها ولازم المقام ببابها * والمرور تحت الطاقة الى ان اعيا وقل صبره وحصل على الياس بها فدق الباب عليها

فخرجت

فخرجت الجارية اليه فدفع اليها صحفة وقال دعي سيدتك تبول في هذه الصحفة فبالت في الصحفة وقالت اتبعيه وانظري ماذا يصنع بذلك ثم نزل الى باب الخراب فوضع ابره في ذلك البول وقال يا مشوم اذا فاتك اللحم فاشرب المرق وقال ابن الجوزي في كتاب الاذكيا روينا ان الهدهد قال لسليمان اريد ان تكون في ضيافتي فقال له سليمان انا وحدي قال لا بل العسكر كله في جزيرة كذا يوم كذا فمضى سليمان الى هناك فصعد الهدهد الى الجو فصاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر وقال يا نبي الله كلوا فمن فاته اللحم نال من المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا

ونظم بعضهم هذا المعنى فقال

كن قنوعاً فقد جرى مثلا * ان فاتك اللحم فاشرب المرقه

وقال بعض ارباب المجون السحق والبدال والجلد من القناعة وقال

شغل المرد بالبدال فاضحى * نسوة الناس شغلهم بالسحاق
كل جنس بجنسه قد تكفى * فعزاء يا معشر العشاق

فاجابه الآخر فقال

اذا اجتزى المرد بالبدال * وساحقت ربة الحجال
وضعت كفي على قمدي * اصلحه ثم لا ابالي

وقال بعض الشعراء

يارب لاتحرس حماة واهلها دون البلاد ارامل عربان
اخذ البغا رجالها فتساحقت نسوانها فتبادلا الغلمان
وقال الآخر
لاعدمنا عميرة ابنة كف انها سفين المحب السحيا
بعدها الريق ثم لاحر الا دلو ماء ان لم تكن دهريا
وقال الآخر
جلدت يوما عميرة عبثا وكان في ذاك هنية النفس
فصدت مالي وما شممت خرا حمر ولاخضت في دم الكس
وقال النور الاسعردي
راى الغوي زبيرا اذا اجتهاد جزى الرحمن بالخيرات عنبره
تراه ضاربا عميرا نهارا ويجلدان خلا ليلا عميره
وقال آخر مضمنا
عاقبت ايري الذي اسوقه بكل خير عندا يرتجيه
فكلما قام تمت لجلده وذاك ذنب عقابه فيه
وقال الحكيم بن دانيال
لي عدو يقوم بحي بلا رجل مقام المحب المرتاب
باكيا كالمصاب ابكي عليه وعناصلاح عقل المصاب
كل يوم اشكيه جلدة الى ان قد غدا بغير اهاب
جلده هين ولاجلد لجلد على تلكم الامور الصعاب
كانت بعض الجواري قد اكتفت بالنساء بدلا من
الرجال فراودها رجل عن نفسها فقالت لا اختار

النبي

النبي على الصحابي تريد بذلك قول الشاعر
وليس علي في هذا ملام اذا اخترت النبي على الصحابي
النبي اسحاق والصحابي الزبير قيل لاخرى ارجعي الى
الحق فقالت ان الحق بعض مرادي تعني ان لفظة
السحق بعضها الحق وقال بعض الشعراء
مغرمة بالنساء دهرا تحنو عليهن كل حين
ما انتفعت في العيون الا تضيفا اسحاق في حسين
وقال الآخر
اما والله لو يلقاك ايري قبيل الصبح في ظلمات بيت
لما فارقته حتى كانك لدي شغريك في معصار زيت
وكنت ترين ان السحق شوم وان الشان في هذا الكميت
قيل ان رجلا دخل الى بيت فوجد امراتين وهما
في السحق وقد اجهدتا انفسهما فجذب التي من فوق
وقعد مكانها وقال بابي وامي انما هذا عمل يريد
الرجال والحبال وما احلى قول القائل
جرح يريد الفتيلة ايش تنفع اللزقات
وقال بعضهم
رجلي وكفي لاعدمت كليهما بهما اصول على الزمان واعتدي
امشي على هذي وانكح هذه فمطيتي رجلي وجاريتي يدي
كتب الى المولى جمال الدين محمد بن نباتة وانا
برحبة مالك بن طوق كتابا ومنه

وهو كقول القائل

ومن يك اصله ماء وطينا * بعيد من جبلته الصفاء

انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته

يا مشتكي الهم دعه وانتظر فرجا * ودار وقتك من حين الى حين

ولا تعاند اذا اصبحت في كدر * فانما انت من ماء ومن طين

وقلت انا ايضا

ودع الاخوان ان لم تلق منهم صفاء * واستغن واستغن بالله

اليس المرء من طين وماء * واي صفا لهاتيك الجبلة

وقال العباس بن الاحنف

ما ارى في الناس من ليس يراني اقوى على الهجران

ملني وانما جئت وفائي * ما اضر الوفاء بالانسان

وقال الارجاني

ما يلتقي اثنان منصفان معا * اذا اختبرت الانام كلهم

تنصف ما دام يظلمونك او * تنصف ما دام يظلمون هم

اخذه مجير الدين محمد بن تميم فقال

لكثرة ما صاحبت في الناس صاحبا * فما نالني منهم سوى الهم والعنا

وجربت ابناء الزمان فلم اجد * فتى منهم عند المضيق ولا انا

وحكي عن بعض العارفين انه قال طلبت زمانا

على من ينصفني فلما انصفت خفت انا

وقال التهامي

ذهب التكرم والوفا من الورى * وتصرما الا من الاشعار

وفشت

وفشت خيانة الثقات وغيرهم * حتى اتهمنا رؤية الابصار

نقلت من خط السراج الوراق له

وكان الناس ان مدحوا اثابوا * وللكرماء بالمدح افتخار

وكان العذر في وقت ووقت * فصرنا لا عطاء ولا اعتذار

ونقلت منه له

رجعت عن التقاضي للتغاضي * ورب رضى بدا من غير راضي

وقد غاضت بحار الجود عنا * والجانا الزمان الى الحياض

وغربية مادر في كل حوض * فمن ظمأ كفى بالموت قاضي

قلت في المثل الأم من مادر كان هذا مادر اذا ورد
ابله وصدرت عن الحوض الذي شربت منه خرى
في الحوض وقد بقي فيه ماء قليل ومدره به بخلا ان
يشرب من فضله قال الشاعر

لقد جللت خزيا هلال بن عامر * بني عامر طرا بسلحة مادر

وقال آخر

كأن ميثاقهم ميثاق غانية * يعطيك منها الرضى ما يسلب الهجر

فلا تغرنك من قول طلاوته * فانما هو نوار ولا ثمر

لو ينفق الناس مما في قلوبهم * في سوق دعواهم للصدق ما اتجروا

وبالغ عبد المنعم بن عبد المحسن الصوري حيث قال

كيف نرجو الوفا من نسل من لم * يف لله في الجنان بحبته

وعزيز في العالمين امين * خان عهدا ابوه في الخلد ربه

نسال الله المغفرة لنا وله * ولابي العلاء المعري في

يا مؤيد الدين ما طابقت بين المعوج والمعتدل لان
المعوج انما يطابقه المستقيم والمعتدل يطابقه
المائل ، وقد اتفق لهذا النوع لابي الطيب في قوله
نظرت الى الذين ارى ملوكا ، كانك مستقيم في محال
فان تفق الانام وانت منهم ، فان المسك بعض دم الغزال
حكي ان ابا الطيب قيل له هذا الايراد في مجلس
سيف الدولة وان المحال ما يطابق الاستقامة ولكن
القافية الجأتك الى ذلك ولكن لو فرض انك قلت
كانك مستقيم في اعوجاج كيف كنت تصنع في
البيت الثاني فقال ولم يتوقف فان البيض بعض
دم الدجاج ، فاستحسن هذا من بديهته **قلت**
انما يستحسن هذا في سرعة البديهة والا اين قوله
فان المسك بعض دم الغزال من قوله ، فان البيض
بعض دم الدجاج ، وهكذا حكاية خلف الاحمر مع
اصحابه في قول النمر بن تولب العكلي وتقدمنا في
مقدمة هذا الكتاب

ألم بصحبتي وهم هجوع ، خيال طارق من ام حصن
لها ما تشتهي عسل مصفى ، متى شاءت وحواري بسمن

فقال لهم لو قال ام حفص في البيت الاول ما تقولون
في البيت الثاني فقال وحواري بلمص ، واللمص
الفالوذج **قلت** ولكن اين لفظ السمن وعذوبته

من

من اللص ، وقولت ابي الطيب هذا في سيف الدولة
يشبه قوله في عضد الدولة ايضا ،
ولولاكم في الناس كانوا ، هذاء كالكلام بلا معاني
وقول يحيى بن نفي ، مما تصطفيه وتنتقي ، وهو
هل يستوي الناس قالوا كلنا بشر ، فالمندل الرطب والطرفاء اعواد
وبيت البحتري احق بالتقدم ، واولى بالترنم ، وهو
ابا نجران اصبحت بعض ملوكهم ، فان الليالي بعضها ليلة القدر
وصاحب الذوق لا يمتري ، في ان هذا من قول البحتري ،
فان قصرت الفاظي عن محل له ، فان يمين المرء فوق شماله ،
وما احسن قول الغزي في هذا المعنى ، واو هي
واو هي ما شاده في هذا المبنى ، وهو ،
ولا غرو ان كنت بعض الورى ، فان البلنجوج بعض الحطب ،
ومن كلام القاضي الفاضل رحمه الله ، واسرع تنبيهي
عن مداه ، فاكان هذا عهدي بوده ، فقال لا ارسل
نفسك على سجيتها ، واسير في ليلتك على دجوجيتها ،
وتوضح لنفحات صدبيك فلا يجل عليك بلنجوجيتها ،
فقلت نعم على تغيهق بلادي النسبة الى البلنجوج ،
وعلى كون حروفها اطول في هجائها من عوج ، وقال
في المعنى الاول عبد الصمد بن بابك ،
تقاعس عنك الفاخرون فاحجموا ، وخيل المعالي غير خيل المراكب ،
فان زعم الاملاك انك منهم ، فخارا فان الشمس بعض الكواكب ،

بالله جُدْ لي بوعد صدق * وخل هذا الدلال عنكا
ولا تدعني اظل اشكو * مثل محياك ليس يُشكى
وقال القائم بامر الله العباسي
جُمعت عليَّ من الغرام عجائب * لم تلقهن ظبي في اسار موحش
خل يصد وعاذل متنصح * ومعاند يؤذي ونمام يَشِي
وقال ابن منقذ
اسطو عليه وقلبي لو تمكن من * كفي غلّهما غيظا الى عنقي
واستعبر الطرف اذ عاتبته حنقا * وابن ذل الهوى من عزة الحنق
وقال الظاهر بن غازي في مملوكه ايبك الجمدار
انا مالك مملوكه ظبي اغيد * ومن العجائب مالك مملوك
وانا الغني واني من وصله * بين البرية معدم صعلوك
ولكم سفكت وما بسيفي عنوة * ودمي بسيف لحاظه مسفوك
رجع الى العذل اخذ ابن قلاقس ايضا قول ابي نواس فقال
فدعي الملامة في التصابي واعلمي * ان الملامة رُبَّما تغري بي
وما احسن قول ابن سناء الملك
وصفتك والّلاحي يجابه بالعذل * فكنت اباذر وكان ابا جهل
له شاهد عدم النهى والنهى * عليه ومن عينيك لي شاهد عدل
قال شرف الدين علي بن جبارة هذا البيت نادرة
قصيدته وعين خريدته وقد اخذه اخذا
وفلذه فلذا من قول شاعر متقدم
ذي عاذل يعزي الى الجهل بخل * باجي في دعوى الغرام ابوذر
قلت

قلت لكنه اخذه اخذ عاج * واعاده دُرة تاج
الا ترى الى ما قابل فيه بين ابي ذر وابي جهل فزاده
حسنا وكان فيه ليلي فضم اليه لبنى * وكرره ابن سناء
الملك في شعره فقال
ابا عاذلي فيه لما ترآه * لئن كنت اعمى فاني اصم
دعتك اباذر هذا الملام * فاني ابو جهل هذا الصمم
ومن ابيات المعاني
وشادن يبتسم عن حببه * مورد الخد مليح الشنب
يلومني العاذل في حبه * وما درى شعبان اني رجب
قلت العرب كانت تسمى المحرم المؤتمر * وصفر ناجر
وربيع الاول خوانا * وربيع الآخر صبان * وجمادى الاولى
الحنين * وجمادى الاخرى الرنة * ورجب الاصم * وشعبان
العاذل * ورمضان الناتق * وشوال علا * وذا القعدة
هواعا * وذا الحجة بركا * وابو العلا المعري ممن اكثر
من ذكر هذا النوع فقال
هزئت اليك من العقيد ابن ذي يزن * واحطنك بهارون على عجل
انك عم رسول الله منتقبا * ابا حذيفة يحلي او ابا حمل
ابن ذي يزن سيف ملك مشهور * وهارون بلد ساحر
والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذيفة وحمل
ابنا بدر * وقال ايضا
نهارهم ابن نعمز في ضحاه * وليلة جارهم بنت المحلق

ليكفي وهو ضمير المخاطب والجملة في موضع رفع على انها
خبر لانت تقديره وانت كافيك منه من للتبعيض وهي
متعلقة بيكفي والهاء مجرورة بها وهذا الضمير يرجع
الى البحر فان قلت هل يجوز ان يعود الضمير الى اللج لما قلته
في تركيبه قلت لا يجوز ذلك لان اللج داخل البحر فلا بد من
اقتحام اللج وركوب البحر حتى يصل الى اللج نتفحص هذا الا ب
المراد من البيت وهو يريد الانكار عليه في اقتحامه اللج
لان القليل من البحر يكفيه لمصة وهذا موجود في اقل
جزء منه في الساحل نصة مرفوع على انه فاعل يكفي
الوشل مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام
وقوله وانت يكفيك منه مصة الى اخره جملة حالية
المعنى لاي شيء تقتحم البحر وتركب لجة وتصبر
على اهوالها والنزهة في الشاطي لان المقصود شربة
بمتعة مما من الماء القليل ليسد عطشك ويروي
ظماك وهذا موجود في نصة من الماء لمتحها من
اي نهر كان يعني ما المراد من الدنيا الا قيام الصورة
لا غير وهو ما تقوم به هذا الجسد من الماكل والمشرب
والملبس فهذا هو سهل يحصل بادنى تحيل واخف
تكسب ولا يضطر هذا الى الركوب للاخطار ومكابدة
الاهوال ومقاساة المشاق والمتاعب ومراد النفوس
احقر من ان يتمادى له وان يتغالى حكي ان

الخليل بن احمد لما تاتى اليه رسول الخليفة يطلبه وهو
جالس يبل خبزا يابسا فاذا انتفع اكله فقيل له اجب
امير المؤمنين فقال ما دمت اجد هذا فانا لا احتاج
اليه وقد اخذ الطغرائي يروض نفسه ويسكن سورة
غضبه بعد ان كان قد ثار واحتد واحتدم واضطرم
وهذا هو الصحيح لان الامر اقل من العناء كله وما
احق هذا المقدم ان ينشد فيه
ما الجزع اهل ان تردد نظرة فيه وتعطف نحوه الاعناق
ومن كلام ابن سناء الملك
سئمت من معانقة الامال ومضاجعة الاماني
وبرمت من عنائي واعيائي ومللت صحبة الانتظار
الذي اظماني واضناني ورثيت لعيني من روية
من يراني وكانه ما يراني وعزمت ان اتخلى واستريح
واسير واسيح واسكن الى كل راحة واقلع بكل ريح
واضع يدي بيد الزهادة واطلب منه الامان
واتوب اليه من التهالك عليه فانه سبب الحرمان
فالامور مقدرة والدنيا مكدرة والاشيا لها غايات
وللحاجات اوقات ويعجبني قوله نظما
تدعي العقل وهو اشرف ما فيك ولم صار داخلا تحت حسك
وكذا احسب الحياة وقد اصبحت لا تشتهي سوى طول حبسك
طلق النفس فهي اهون عرسك اوليست هي المشير بغرسك

وما حال مولانا مع من استجده من صاحب وخدين
واهل رفاء وبنين وما هذه المداعبة لاخوانه التي
لا يزال فعل وعدها يستصحب السنين فكتبت
اليه الجواب واما سؤال مولانا عما يستجده المملوك
من صاحب وخدين واهل رفاء وبنين فوالله
ما رايت في الرحبة الى الآن وبنية الا من السحج
ولا جارية الا من الدمع والفراش عاطل والامكان
مما طل ومطيتي رجلي وجاري يدي كما قيل
ممثل من الاهلين سر واسرة الكن حزنا بين شتت وافلاك

نرجو البقاء بدار لا ثبات لها
فهل سمعت بظل غير منتقل

اللغة الرجاء ممدود الامل رجوت رجوا ورجاء
ورجاوة وترجية وارتجيته وترجيته كله بمعنى
رجوته وقد يكون الرجو والرجا بمعنى الخوف قال
الله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون
عظمة الله تعالى البقاء بقي الشيء يبقى بقاء وكذلك
بقي الرجل زمانا طويلا وبقي من الشيء بقية والباقية
توضع موضع المصدر قال الله تعالى فهل ترى لهم
من باقية بدار الدار مؤنثة وقوله تعالى ولنعم
دار المتقين ذكر على معنى المثوى والموضع كما قال
تعالى نعم الثواب وحسنت مرتفقا كما قال

تعالى

تعالى بئس الشراب وساءت مرتفقا اي ساءت
النار مرتفقا وادنى العدد ادؤر قلبوا الهمزة فيه مبدلة
من واو مضمومة ولك ان لا تهمز والكثير ديار مثل
جبل واجبال وجبال ودور ايضا مثل اسد واسود
والدارة اخص من الدار قال امية بن الصلت
يمدح عبد الله بن جدعان

له داع بمكة مشمعل وآخر فوق دارته ينادي

ويقال ما بها دوري وما بها ديار اي احد وهو
فيعال من درت واصله ديوار والواو اذا وقعت
بعد ياء ساكنة قبلها فتحة قلبت ياء مثل ايام
وقيام ودار الشيء يدور دورا ودورانا لا ثبات
اي لا ثبات الظل لغة الفيء وهو ما اظلك من
سحاب ونحوه وظل الليل سواده يقال انا في ظل
الليل قال ذو الرمة

قد اعسف النازح المجهول معسفه في ظل اخضر يدعو هامه البوم

وهو استعارة لان الظل في الحقيقة انما هو ضوء
شعاع الشمس دون الشعاع فاذا لم يكن ضوء
فهو ظلمة وليس بظل وقال اصحاب العلم
الطبيعي الظل يطلق هو الضوء الثاني ويعني ذلك
ان الشيء اذا ارتفع على الافق استضاء الجو بانبثاث
الشعاع فيه فهذا هو الضوء الاول فاذا احجب

هذا الضوء حاجب كان ما ورا ذلك الحاجب ضوءً ثانيًا بالنسبة الى الضوء الاول لانه مستفاد منه وهذا الضوء الثاني هو الظل ومنه مبسوط ويقال مستو وهو الماخوذ عن الاعمدة القائمة على سطح الافق كظل الشخص الماشي من اشخاص البشر وغيرهم او الشخص الواقف كالنخل وغيرها من الاشجار ومنه معكوس ويقال منكوس ايضًا وهو الماخوذ عن الاعمدة الواقعة في سطح الافق كظل الشخص القائم على السطح القائم على بسيط الافق كوتد خارج من حائط ومنه ما يعبر عنه بالمستعمل وهو ما عدا هذين كوتد قائم على سطح مائل عن الافق او على سطح كرة او اسطوانة او مخروط او ما اشبه ذلك **ذكرت** هنا ما نظمته في مليح يشتغل بعلم الوقت وهو هذان البيتان

اهواه مشتغلا بعلم الوقت ذا ... حسن بديع في الانام نفيس
وكان شمس جبينه لما استوت ... جا العذار بظلها المنكوس

والعرب تزعم ان ظل القناة اطول الظلال تقول يوم اطول من ظل القناة ويزعمون ان ظل الوتد اقصر الظلال فيقولون اقصر من ظل الوتد ولهذا قال الشاعر

فهذا طويل كظل القناة ... وهذا قصير كظل الوتد

ويرون ابهام القطاة اقصر الاشيا كما قال

ويوم

ويوم كابهام القطاة ... وقال الآخر

ويوم كظل الرمح طوله ... دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

وقال عبد المحسن الصوري يلغز في الظل

لي صاحب لا استطيع فراقه ... ما ان يسي وما له احسان
بينا تراه وقد تقاصر طوله ... حتى يطول كانه شيطان

رجع غير تقدم الكلام عليه منتقل لتحول **الاعراب** ترجو فعل مضارع مرفوع علامة رفعه ضمة مقدرة على اخره لكونه معتل الطرف بالواو واصله اترجو فحذف همزة الاستفهام وهو جائز كقول عمر بن ابي ربيعة المخزومي

فوالله ما ادري وان كنت داريا ... بسبع رمين الجمر ام بثمان

تقديره ابسبع وهو كثير في الشعر ومن الذهول في المحبة وشغل القلب قول المجنون

فوالله ما ادري اذا ما ذكرتها ... اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا

وكثير من الناس يمر على سمعه هذا البيت ويظنه من باب المغالاة في شغل القلب بالحب والذهول عن شان المحب وعدم التفات الى ما سوى الفكرة في المحبوب وليس كذلك بل الشك الذي تردد بين الثنتين والثمانية له سبب يختص بهما دون ما عداهما من الاعداد الممكنة وذلك انه كان يعلم من نفسه كثرة السهو بسبب اشتغال فكره لغيبة

لبه فكان يثني اصابعه لعدد الركعات ثم انه
مع ذلك يذهل فلا يدري هل الاصابع تناها هي
التي صلاها او الاصابع المفتوحة فاذا وجد اصبعين
كان ذلك الا ان يكون قد صلى ركعتين بعددهما
او بعدد الاصابع المفتوحة وهما ثمانية ما احسن
قول القائل
وخط نسياني الى الغاية ... لم يدع النسيان لي حسا
فصرت مهما عرضت حاجة ... مهمة ضمنتها طرسا
وصرت انسى الطرس في رحلتي ... وصرت انسى انني انسى
ذكر اصحاب الخواص والتجارب اشياء تورث
النسيان وقد نظمها الشيخ علم الدين السخاوي رحمه الله
فقال
توق خصالا خوف نسيان ما مضى ... قراءة الواح القبور تديمها
واكلك للتفاح ان كان حامضا ... وكسبرة خضرا فيها سمومها
كذا المشي ما بين القطار وحجمك القفا ومنها الهم وهو عظيمها
ومن ذاك بول المرء في الماء راكدا ... كذلك نبذ القمل حيا تعمها
ولا تنظر المصلوب والماء راكدا ... واكلك سؤر الفار وهو مهمها
قال حماد بن الزبرقان حفظت ما لم يحفظه احد
ونسيت ما لم ينسه احد كنت لا احفظ القرآن فانعت
ان ابي لمن يعلمني فحفظته من المصحف في شهر واحد
ثم قبضت يوما على لحيتي لاقص ما فضل عن قبضتي

فنسيت

فنسيت وقصصت من اعلاها فوق قبضتي فاحتجت
ان اجلس في البيت سنة الى ان استوت وقد روى
هذه الواقعة الخطيب في تاريخه انها وقعت لابي
المنذر هشام بن الكلبي النسابة فقال كان لي عم
يعاتبني على حفظ القرآن فدخلت بيتا وحلفت ان
لا اخرج منه حتى احفظ القرآن فحفظته في ثلاثة
ايام ونظرت يوما في المرآة الحكاية ذكر ذلك ابن
خلكان رحمه الله في وفيات الاعيان ونقلت من خط
مجير الدين احمد بن تميم في مليح ينسى كثيرا
بروحي الذي نسيانه صار عادة ... وافرط حتى كاد يعدم الحسا
فلو انه بالبحر اضحى مهددي ... لما ساءني علما بانه ينسى
وعلى ذكر قصة اللحية فقد ذكرت الحكاية المشهورة
عن بعض المغفلين قال نظر بعضهم في كتاب الفراسة
فرأى ان من كان طويلا صغير الراس طويل اللحية فانه
يكون قليل العقل فاخذ المرآة وقال اما راسي فصغير
ولا حيلة لي في كبره واما قدي فطويل ولا حيلة لي
في قصره واما اللحية فيمكن تقصيرها فقبض على لحيته
وقرب السراج من فضل ما زاد عن قبضته ليحرق
ذلك فلما وصلت النار الى يده نزعها عن لحيته هربا
من النار فاتت النار على لحيته جميعا وعاد نكالا فكتب
على ذلك الكلام باب صحيح مجرب وقال المامون

ما طالت لحية رجل الا وقد تكوسج عقله والفاعل
لترجو ضمير مستتر فيه تقديره ترجو انت والبقاء
منصوب على انه مفعول به لترجو بدار جار ومجرور
والبا هنا ظرفية معناه البقاء في دار لا هذه لا التي
لنفي الجنس وقد تقدم الكلام عليها في قوله فلا صديق
البيت ثبات مبني على الفتح لانه اسم لا لها جار
ومجرور متعلق بالخبر المحذوف تقديره لا ثبات موجود
لها والضمير يعود الى الدار فهل الفاء للتعقيب وهل
حرف استفهام سمعت فعل ماض والتاء ضمير الفاعل
وهو المخاطب بظل البا للتعدية وهي متعلقة
بسمعت غير صفة لظل فهو مجرور لذلك فان قلت
غير مضاف والمضاف معرفة وظل نكرة فكيف توصف
النكرة بالمعرفة قلت غير لا تتعرف بالاضافة لانها
وضعت مبهمة وقد تقدم الكلام على مثل هذا منتقل
مجرور بالاضافة لغير المعنى اترجو الخلد والبقاء
بدار هي في نفسها لا بقاء لها وهي اشبه شيء بالظل في
كونها وفسادها بينما هي كائنة اذا هي فاسدة تفصيلا
في الحوادث الكائنة وجملة بخراب هذه الدار وحصول
القيامة فاخذ يضرب له مثلا في الخارج فقال له منبها
هل سمعت بظل غير منتقل وهذا الزام له لانه
يضطر الى ان يقول لا ما رايت لان الظل مستفاد من

حركة

حركة الشمس وهذه الحركة لا وقفة لها فالظل في انتقال
ابدا منتسخ لا يستقر على حال بين طول وقصر واخذ
في التنقل قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل
ولو شاء لجعله ساكنا فهو اما ان يريد بالدار كائنة
عن حياة كل فرد من افراد هذا النوع واما ان يريد به
فناء هذا العالم واياما كان فلا ثبات له ولا بقاء
فالخلود متعذر واذا رجوت المستحيل فانما
تبني الرجاء على شفير هار واما خراب هذه الدار
فقد نطق به القرآن الكريم في عدة مواضع من ذلك
قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
الآية وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال تبدل الارض غير الارض
فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا
ولا امتا وقال ابن مسعود رضي الله عنه تبدل
الارض كالفضة البيضاء النقية لم يسفك فيها دم
ولم يعمل فيها خطيئة قال الامام فخر الدين اعلم
ان التبديل يحتمل وجهين احدهما ان تكون الارض
باقية وتبدل صفتها بصفة اخرى والثاني ان
تفنى الذات وتحدث ذات ثانية والدليل على
ان اطلاق لفظ التبديل لارادة التغير في الصفة
جائز ان يقال بدلت الحلقة خاتما اذا انت سويتها

خاتماً فنقلتها من شكل الى شكل ومنه قوله تعالى
اولئك يبدل الله سيآتهم حسنات ويقال بدلت
قميصي جبة اي نقلت العين من صفة الى اخرى
ويقال تبدل زيد اذا تحول وتغيرت احواله اما ذكر
التبديل عند وقوع المبدل من الذات في قولك بدلت
الدراهم دنانير ومنه قوله جل وعلا وبدلناهم بجنتيهم
جنتين وقوله بدلناهم جلوداً غيرها اذا عرفت ان
اللفظ محتمل لكل واحد من المفهومين ففي الآية قولان
الاول المراد تبديل الصفة لا تبديل الذات وذلك
قول ابن عباس ورواية ابي هريرة رضي الله عنهما
المتقدمين وقوله والسموات اي وتبدل بانتثار
النجوم وانفطارها وتكوير شمسها وخسوف قمرها
فتارة تكون كالمهل وتارة كالدهان القول الثاني
المراد تبديل الذات وذلك قول ابن مسعود فهذا شرح
القولين ومن الناس من رجح القول الاول وقال
لان قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض المراد
هذه الارض والتبديل صفة مختصة مضافة
اليها وعند حصول الصفة يكون الموصوف موجوداً
فلما كان الموصوف بالتبديل هو هذه الارض وجب
كون الارض باقية عند حصول ذلك التبدل مع
صفاتها فوجب ان يكون الباقي هو الذات لان

هذه

هذه الآية تقتضي كون الذات باقية والقائلون
بهذا القول هم الذين يقولون عند قيام القيامة
لا يعدم الله الذات والاجسام وانما يعدم الصفات
واحوالها والله اعلم بمراده واعلم انه لا يبعد
ان يقال ان المراد من تبديل الارض والسموات
هو انه تعالى يجعل الارض جهنم ويجعل السموات
الجنة والدليل عليه قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار
لفي عليين وقوله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين
انتهى كلام الامام قلت اذا تركنا وظاهر الآية
دلنا على ان الارض تبدل باخرى في ذاتها لا في
صفاتها لانه قال غير الارض كما قال تعالى بدلناهم
جلوداً غيرها ومن المعلوم ان الجلود تبلى
وتفنى بالاحراق والعذاب فلو قال تعالى تبدل الارض
وسكت لجاز ان يكون المراد صفتها تبدل وقد علل
الشيخ علاء الدين بن النفيس في رسالته التي سماها
برسالة   ما ذكره ابن الناطق عن الرجل
المسمى بكامل عارض بها رسالة حي بن يقظان التي
للرئيس ابن سينا فذكر سبب خراب هذه الدار
وفساد هذا العالم وظهور الآيات التي جاءت في
السنة في آخر الرسالة فقال ما معناه ملخصاً وان
قد ثبت ان ميل الشمس الى الشمال والى الجنوب

بياض بالاصل

بيننا قصر دائما فاذا بطل هذا الميل او قرب منه صارت
الشمس دائمة المسامتة لخط الاستواء او ما يقرب منه
فلذلك تحدث حرارة شديدة جدا وتحدث في البقاع
التي لها عرض بعيد برد مفرط فتفسد الامزجة وتضعف
القلوب ويكثر موت الفجاءة وتسوء الاخلاق وتفسد
المعاملات وتكثر الشرور والمخاصمات والحروب والفتن
وتقدم الاشرار وتفسد الاذهان وبفسادها تمتنع الناس
عن قبول العلوم والحكمة فلذلك يقبض العلم ثم اذا
بطل ميل الشمس جدا اشتد الحر في البقاع القريبة من
خط الاستواء وكثرت النيران واللهيب خاصة في
البلاد النوبية والبربرية فلذلك تحدث نار بارض
اليمن وتمتد حتى تعم الارض التي عند خط الاستواء
فحينئذ تكثر الادخنة وتتولد الصواعق والبروق
الهائلة والرياح الردية ويظلم الجو ويكدر ويلزم
من ارتفاع ذلك من ارض خط الاستواء وما يقرب
منه ان يقل جرم الارض هناك ويثقل ما يقابل القطبين
من الارض فلا جرم يلزم من ذلك سقوط الجبال
ويقل الما جدا لاجل قرب خط الاستوا بسبب الخسف
ثم يبخره بقوة الحرارة التي هناك فيجف كثير من البحار
ولذلك تقل مياه الارض جدا لكثرة ما يتصاعد
منها مدخنا فلذلك تظهر الكنوز وما يكون في باطن

الارض

الارض واذا دام فقدان ميل الشمس مدة افرط الخروج
من الاعتدال حتى تفسد امزجة الحيوانية والنباتية
وكان من ذلك القيامة انتهى والآيات في خراب
هذا العالم كثيرة منها قوله تعالى يوم نطوي السماء
كطي السجل للكتاب الآية وقوله تعالى يوم تمور السما
مورا وتسير الجبال سيرا وقوله تعالى فاذا انشقت
السماء فكانت وردة كالدهان وقوله تعالى يوم
تكون السماء كالمهل الآية وقوله تعالى اذا الشمس
كورت الآيات وقوله تعالى اذا السماء انشقت الآيات
وقوله تعالى اذا السماء انفطرت الآيات واما
ذم هذه الدار الفانية فقال علي رضي الله عنه الدنيا
دار ممر والآخرة دار مقر والناس فيها رجلان رجل
باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها
وقال الشعبي سمعت الحجاج يتكلم بكلام ما سبقه
اليه احد سمعته يقول اما بعد فان الله كتب على
الدنيا الفنا وعلى الآخرة البقا فلا يغرنكم شاهد
الدنيا من غائب الآخرة واقهروا طول الامل بقصر
الاجل وقال الحسن البصري ان امرا ليس بينه
وبين آدم اب حي لمعرق في الموت ومن الكلم
النوابغ كل حي محتضر فطوبى لمن يختضر قلت
الثانية بالخاء المعجمة اي يموت شابا على خضرة

ورقة دينها الليالي ما خلدت لدائك أفتخالهن
مخلدات لك اخبرني سماعاً من لفظه الشيخ اثير الدين
ابو حيان محمد بن يوسف الاندلسي بالقاهرة سنة ٧٢٨ لابه
قراءة من كتابه اخبرنا الخطيب المقري ابو الحجاج يوسف
بن ابرهيم بن يوسف بن سعيد بن ابي ريحانة
الاندلسي الانصاري في كتابه الي من مالقة سنة ٦٧٢ وفيها
توفي رحمه الله عن ابي عبد الله محمد بن احمد بن اليتيم
اخبرنا ابو الفضل معين بن عبد الرزاق السجزي
التاجر بقرية سر من رآى قراءة عليه اخبرنا عن
ابي الحسين المبارك بن عبد الجبار عن ابي الفتح هلال
بن محمد البغدادي عن محمد بن ابي القاسم عن
اسماعيل عن اسحاق عن نصر بن علي عن الاصمعي
عن ابي عمرو عن عيسى بن عمر عن معاوية قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الدنيا دار بلاء
ومنزل قلعة وعناء قد نزعت عنها نفوس السعداء
وانتزعت بالكره من ايدي الاشقياء واسعد الناس
رغبتهم عنها واشقاهم بها ارغبهم فيها هي الغاشة
لمن انتصحها والمغوية لمن اطاعها والجائرة لمن انقاد
اليها والفائز من اعرض عنها والهالك من هوى
فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه ونصح نفسه وقدم
توبته واخر شهوته من قبل ان تلفظه الدنيا الى

الاخرة

الآخرة فيصبح في بطن موحشة غبراء مدلهمة ظلماء
لا يستطيع ان يزيد في حسنة ولا ينقص من سيئة
ثم ينشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها او نار
لا ينفك عذابها انتهى قلت فاذا كانت هذه
الدار بهذه الصفات التي اخبرها الصادق الامين
ورأينا ذلك الكثير مشاهدا فاي رجاء يؤمله الانسان
فيها واي امنية ينال منها وهذا مالها وغايتها
واما ايام مدتها فكما قال ابو العتاهية
تأتي المكاره حين تأتي جملة وترى السرور يجيء في الفلتات
ويعجبني قول ابي الطيب المتنبي ونقل المعنى من عتابه
محبوبه الى عتاب الدهر وهو
اي يوم سررتني بوصال لم ترعني ثلاثة بصدود
وهذا البيت ظاهره بين الانسجام لفظه وانصبابه
في السمع وتعلقه بالقلب وباطنه مشكل لعدم تعلق
الجملة الثانية بالاولى وقد تكلم عليه الشريف الشجري
في اماليه في اول المجلس الثاني عشر واجاد الكلام
فيه فليؤخذ من ثم رجع ولله در التهامي حيث يقول
حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا ترى الانسان فيها مخبرا حتى يرى خبرا من الاخبار
طبعت على كدر وانت تريدها صفوا من الاقذار والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار

واذا رجوت المستحيل فانما ... تبني الرجاء على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيال سار

ذكرني بقوله بينا يرى الانسان فيها مخبرا البيت
ما رثى به عبد الرحمن بن اسماعيل العروضي لابن
يونس صاحب تاريخ مصر وهو

ابا سعيد وما يألو كان نشرت ... عنك الدواوين تصديقا وتصويبا
ما زلت تلهج في التاريخ تكتبه ... حتى رايناك في التاريخ مكتوبا
ارخت موتك في ذكري وفي صحفي ... لمن يؤرخني ان كنت محسوبا

ومما نقلته من خط الوراق في رثا الجزار

بلغت ابا الحسين مدى تناهى ... لمسبوق ومستبق رهان
ولكنت وطالما قد كنت ايضا ... تقول على الاول سبقوك كانوا

اخذه بعض المغاربة فقال ... يا ويح اجسام الانام
لما تطيق من الاذا ... خلقت لتبقى بالعدا ... وفناؤها
ذاك العداء

وقال آخر

كأن بني الايام وفدان كلما ... ترحل وفد جانا بعده وفد
فكل يحث السير عنها ونحوها ... يسير بذا نعش ويأتي بذا مهد

وقال محمد بن نباتة السعدي

ومن عجب الدنيا تيقنك البلا ... وانك فيها للبقاء مريد
اذا اعتادت النفس الرضاع من الهوى ... فان فطام النفس عنه شديد

وقال ابو ايوب الصقلي

ارى الدنيا الدنية لا تواتي ... فعاج في التحرق والطلاب

ولا يغررك منها حسن برد ... لها علمان من ذهب الذهاب
فاولها رجاء من سراب ... وآخرها رداء من تراب

وقال ابو العلا المعري

وحب الفتى طول الحياة يذله ... وان كان فيها نخوة وعرام
وكل يريد العيش والعيش حتفه ... ويستعذب اللذات وهي سهام

وقال آخر

حتام احرف نفسي عن مراشدها ... واتعب القلب بين الياس والامل
ما حاجة العمر الا منتهى نفس ... يا قرب ما بين عيش المرء والاجل

وقال ابن خفاجه

وهل مهجة الانسان الا طريدة ... يحوم عليها للحمام عقاب
يحث بها في كل يوم وليلة ... مطايا الى دار البلى وركاب
الا ان جسما يستحيل لتربة ... وان حياة تنتهي لخراب

وقال ابن نباتة السعدي

وغاية هذه الدنيا فساد ... فكيف تكون منها في صلاح
هي الخرقا تنقض بعد نسج ... فما فيها الحي من فلاح
يؤول بها الشباب الى مشيب ... ويسلمه الغدو الى الرواح
وكان اهلها رجل لبيب ... يحس فيشتكي الم الجراح
ومن لبس التراب كمن علاه ... فلا يغررك انفاس الرياح

وقال ابن مماتي

ايسكن الناس وقد حاطهم ... بسبعة افلاك عليهم سدور
والدار في الاخرى دها لبزها ... في هذه الدنيا لحود القبور

وقال ابو الطيب

نعد المشرفية والعوالي ... وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتبط السوابق مقربات ... وما ينجين من خبب الليالي
يدفن بعضنا بعضا ويمشي ... اواخرنا على هام الاوالي
ومن لم يعشق الدنيا قديما ... ولكن لا سبيل الى الوصال
نصيبك من حبيبك في حياة ... نصيبك من منامك في خيال

قلت يريد بالاوالي الاوائل وهو كثير في كلامهم

وقال امرء القيس

وامنع عرسي ان تزف الى الخالي ... اي الخائل وقوله ولكن

لا سبيل الى الوصال فيه محذوف لانه حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه تقديره ولكن لا سبيل الى دوام الوصال والمعنى عليه لان الوصال حصل ولكن دوام الوصال لا سبيل اليه وقوله ويمشي اواخرنا البيت اخذه مهيار الديلمي فقال

رويدا بأخفاف المطي فانما ... تداس جباه في الثرى وخدود

ولخذه ابو العلا المعري فقال

خفف الوطء ما اظن اديم الارض الا من هذه الاجساد

وما اكثر حكم قول المعري من هذه القصيدة

تعب كلها الحياة فما اعجب الا من راغب في ازدياد
والشيب الاريب من ليس يغتر بكون مصيره للفساد

وقال في خراب هذا العالم

زحل

زحل اشرف الكواكب دارا ... من لقاء الردى على ميعاد
والثريا رهينة بافتراق الشمل حتى تعد في الافراد

وهذا قول بفناء العالم وخرابه ثم انه خالف هذا الراي فقال

راح من راح والثريا الثريا ... والسماك السماك والنسر نسر
ونجوم السما تحسب منا ... كيف تبقى من بعدنا وتمر

اخبرني الشيخ الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري قال سمعت العلامة الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد يقول في ابي العلا المعري انه كان في حيرة انتهى قلت يعني من العقيدة ولعمري هذا الذي يظهر لاولي الالباب من كلامه بينا هو يرى النبوات اذ هو يرى راي الحكما ومن تتبع كلامه وجد هذا التناقض فيه واما في هذين البيتين فيمكن ان يفهم منهما عدم المغايرة للاولين لان قوله راح من راح ابدا على ان هذه الكواكب باقية لا تفنى وانما يفهم منه انها اطول اعمارا منا ... فلها امد اطول وغاية هي ابعد من غاية الانسان وقال بعض الاعراب

وكل اخ يفارقه اخوه ... لعمر ابيك الا الفرقدان

وهذا ايضا يمكن له التاويل ويرده الى القول بخراب هذا العالم وقال بعض الناس انا ههنا لمعنى حتى وليس بشي سالت الشيخ اثير الدين ابا حيان

عن ذلك فقال هذا شيء لم اقف عليه في كلام العرب

وقال ابن سناء الملك

بقيت وبلى الزمان الجديد ونبا المذهب اهل القدم
فلا بد من ان تمور السما ويذوى بها كل نجم نجم
فليس السما لما قد رايت بالشهب الا اديما حلم

قلت ذهب الحكماء الى القول بقدم اربعة اشياء وهي الزمان والمكان والهيولى والصورة وقال افلاطون بقدم النفس حتى جاء ارسطاطاليس فبرهن على حدوثها وخالف افلاطون وقال هو صديقي والحق اصدق لي منه ورتبوا على هذه المقالة ان العالم باق ببقاء واجب الوجود ولا يتغير نظامه ولا يبلى ولا يحول ولا يزول وهي من المسائل التي كفروا بها والصحيح ما ذهب اليه المتكلمون فانهم استدلوا على حدوث العالم بمجموعه وبرهنوا على دعواهم وقرروا الابحاث في ذلك مع خصومهم وليس هذا مكان شيء من تلك البراهين لما فيها من تقرير المقدمات التي تنتج لنا المطلوب على ذلك فليؤخذ ذلك من كتب الكلام قال الخباز البلدي او غيره

قلت للفرقدين والليل ملق فضل اذياله على الآفاق
ابقيا ما بقيتما فسيرمى بين شخصكما بسهم الفراق

وقال

وقال ابن سناء الملك

اثرت دهري ان نبغي به ابدا فكان ايثار دهري غير ايثار
والمرء في الدهر لا ينفك منكسرا قهرا وغير مجيب كسر فخار

وقال من ابيات

يزخرف منها وجهه وهي جنة ويحرم منها فخرم وهو سندس
صليني وهذا الحسن باق فربما يعزل بيت الحسن منه ويكنس

لما وقف القاضي الفاضل على هذه القصيدة التي فيها هذه الابيات كتب الى ابن سناء الملك من جملة فصل وما قلت هذه الغاية الا وتعلمني انها البداية ولا قلت هذا البيت انه القصيدة الا سلّى الذي قبله وما نريهم من آية افسحر هذا ام انتم لا تبصرون ولا عيب في هذه المحاسن الا قصور الافهام م
وتقصير الانام والا فقد لبح الناس بما نجحها ودوّنوا ما دونها وشغلوا التصانيف والخواطر والاقلام بما لا يقاربها وسارت الاشعار وطالت ما لا يبلغ مدها ولا نصيفه والقصيدة فائقة في حسنها بديعة في فنها وقد ذلت السين فيها وانقادت فلولا انها الراء لما زادت وبيت يعزل ويكنس اردت ان اكنسه من القصيدة فان لفظ الكنس غير لائق بمقامها فاجاب ابن سناء الملك قائلا وعلم المملوك ما نبه عليه مولانا من البيت الذي اراد

ان يكنسه من القصيدة وقد كان المملوك مشغوفا
بهذا البيت مستحليا له متعجبا منه معتقدا انه قد ملح
فيه وان كافية بيته امير ذلك الشعر وسيدة
قوافيه ، وما اوقعه في الكنس الا ابن المعتز في قوله
وقوامي مثل القناة من الخط وخدي من لحيتي مكنوس
والمولى يعلم ان المملوك لم يزل يجري خلف هذا
الرجل وسمته ، ويطلب مطالبه فيتعثر عليه وتتعذر
ولا انس نار الا لما وجد هدى ولا مال المملوك الا
الى طريق من ميله اليه طبعه ، ولا سار قلبه الا الى
من دل عليه سمعه ، ورأى المملوك ابا عبادة قد قال
ويا عاذلي في عبرة قد سفحتها ، لبين واخرى قبلها للتجنب
تحاول مني شيمة غير شيمتي ، وتطلب مني مذهبا غير مذهب

وقال

وما زارني الا ولهت صبابة ، اليه والا قلت اهلا ومرحبا
فعلم ان المملوك ان هذه طريق لا تسلك وعقيلة
لا تملك ، وغاية لا تدرك ، ووجد ابا تمام قد قال
سلم على الربع من سلمى بذي سلم ، وقد قال
حسبت عليه اخت بني حسين ، فاشمأز من هذا
النمط طبعه ، واقشعر منه فهمه ، ونبا عنه ذوقه
وكان سمعه يتجرعه ولا يكاد يسيغه ، ووجد هذا
المبدع السيد عبد الله بن المعتز قد قال

وقفت

وقفت في الربع ابكي فمذ شبهه ، حتى بكت بدموعي اعين الزهر
لو لم اعرها دموع العين تسفحها ، لرحمتي لاستعارتها من المطر

وقد قال

قدك غصن لا شك فيه لما ، وجهك شمس نهارك جسدك
فوجد المملوك طبعه الى هذا النمط مائلا ، وخاطره
في بعض الاحيان اليه سائلا ، فنسج على هذا
الاسلوب ، وغلب عليه خاطره مع علمه انه المغلوب
وحبك الشيء يعمي ويصم ، فقد اعماه حبه له واصمه
الى ان نظم تلك اللفظة في تلك الابيات تقليدا
لابن المعتز فانه قالها ، وحمل اثقالها ، وهي تغتفر
لذلك في جنب حسناته ، فاما المملوك فهي عورة
ظهرت من لسانه ، فاجاب القاضي الفاضل لا حجة
فيما احتج به عن الكنس في بيت ابن المعتز فانه غير
معصوم عن الغلط ، ولا يقلد الا في الصواب فقط
وقد علم ما ذكره ابن رشيق في العمدة من تهافت
طبعه ، وتباين وضعه ، فذكر من محاسنه ما لا يعلق
معه كتاب ، ومن بارده وغثه ما لا يلبس عليه
الثياب ، وقد تعصب القاضي السعيد على ابي تمام
فنقصه من حظه ، وللبحتري فاعطاه اكثر من
حقه ، وما انصفهما

ولو كان هذا موضع العتب لاشتفى ، فؤادي ولكن للعتاب مواضع

انتهى قلت فقد استعمل ابن سناء الملك هذه اللفظة
في غير هذا الموضع ولم يتعظ بنهي القاضي الفاضل
ولا ارعوى ولا ازدجر عما قبحه لانه قال مع الهوى فقال

توسوس شوقي بعده وما برح الحلي والوسوسه
وخلصني من يدي عشقه ظلام على خده حندسه
كنت فؤادي من عشقه ولحيته كانت المكنسه

واما القاضي الفاضل فما اظنه خلا من هذا الايراد
من ضعف النقاد واحاشي ذلك الذهن الوقاد
من هذا الاعتقال في ورطة هذا الاعتقاد وما اراه
الا انه تعمد ان يعكس مراده ويوهي ما شيده ويوهن
ما شاده ويرميه ببلاد البلاده اما على سبيل النكال
او النكاده لان الفاضل ممن يتوخى هذه الالفاظ
ويقصدها وينشرها وينشدها ويوري زنادها
ويوردها فمن كلام القاضي الفاضل في بعض
رسالة وما استطاعت ايديهم ان تقبض جمره
ولا الباءهم ان تسيغ خمره ولا سيوفهم ان تكنس شيمته
ولا اعراضهم ان تلحق لطيمته انتهى رجع واما قول
الطغرائي فهل سمعت بظل غير منتقل فقد عرف به
قول القائل

الكون عندي كالخيال حقيقة في شكله وعمومه وخصوصه
يبدي خيال الشخوص نواطقا والناطق الفعال غير شخوصه

واحسن

واحسن منه قوله

رايت خيال الظل اعجب منظرا لمن هو في علم الحقيقة راقي
شخوص واشكال تمر بعضها لبعض باصوات هناك دقاق
تمر وتمضي تارة بعد تارة وتفنى جميعا والمحرك باقي

وظرف القائل في قوله

ما ترى في الوجود غير شخيص بدقيق بهذي الاوان يموتا

وعلى ذكر الخيال فما احسن قول الوجيه المناوي

اذا ما تغنت قلت سكرى صبابة وان رقصت قلنا حباب مدام
ترينا خيال الظل والستر عنده فابدت خيال الشمس خلف غمام

وقلت انا في مليح مخايل

مخايل قد بدت عليه مخايل البدر في الكمال
تريك بانا تفتونا تروق في الحسن والجمال
فعد عن وصله يقينا احسن ما كان في الخيال

وقلت فيه ايضا

هويت خيالي حكى الغصن قده اذا ما انثنى هاجت عليه البلابل
اراق دم العشاق سيف جفونه ومن بعد ذا اضحى عليه حمايل

ويا خبيرا على الاسرار مطلعا اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل

اللغة السر الذي يكتم والجمع اسرار والسريرة مثل
ذلك والجمع سرائر وقوله تعالى يوم تبلى السرائر
معناه يوم تختبر سرائر القلوب وهو ما اسره من العقيدة

والنبية ۝ وفي المثل ما يوم حليمة بسر إن حليمة بنت
الحارث الخزاعية ابن ابي شمر الغساني لما وجه
جيشا الى المنذر بن ماء السماء اخرجت لهم طيبا
فطيبتهم فنسبوم اليها ۝ مطلعا فاعل من الاطلاع ۝
اصمت صمت يصمت صمتا وصموتا وصماتا ورجل
صميت اي سكيت ۝ والصمتة مثل السكتة ۝ منجاة
نجوت من كذا نجآء ممدود ونجاة مقصور الصدق منجاة
والخبيث غيري ونجيته ونجى بهما ۝ والزلل تقول زللت
ازل زليلا اذا زل في طين او منطق قال الفراء زللت
بالكسر تزل زللا والاسم الزلة والزليلى واستزله غيره ۝
وزلل النبة والتصفيق يعني انه يزل من موضع الى
موضع لطلب الكلا والنبة الموضع الذي ينوون اليه
المسير اليه ۝ وزحلوقة زلل ۝ قال الراجز ۝ لمن زحلوقة
زل ۝ بها العينان تنهل ۝ ولذلك زحلوقة زلل ۝

الاعراب الواو عاطفة على المنادى في قوله
يا وارد اسور عيش البيت ويا حرف نداء وقد تقدم
الكلام عليه هناك خبيرا اسم فاعل من خبرت الامر
ونصبه لانه نكرة غير مقصودة وقد تقدم الكلام على
المنادى على الاسرار على حرف جر معناه هنا الاستعلاء
معنى وهو متعلق بمطلع لان خبيرا لا يتعدى بحرف
جر بل يقال اطلعت على كذا الاسرار مجرور بعلى مطلعا

صفة

صفة لخبيرا وقدم واخر تقديره ويا خبيرا مطلعا على
الاسرار اصمت فعل امر من صمت وقد تقدمت الهمزة في
القاعدة المجتلبة في اول الامر فعل وعلة بنائه على السكون
ففي ۝ الفا هنا جواب الامر وفي ظرف الصمت مجرور بفي
والجار والمجرور في محل رفع لانه خبر مقدم منجاة اسم مصدر
مثل مرضاة وهو مرفوع على انه مبتدا والخبر تقدمه في
الجار والمجرور من الزلل من لبيان الجنس وهو متعلق
بمنجاة والزلل مجرور بمن المعنى ويا من خبر الامور
واطلع على الاسرار اصمت ولا تبد شيا مما خبرته واطلعت
عليه فان صمتك منجاة لك من الزلل وهذا امر يجب
اتباعه على كل من طلب السلامة فقد يترتب على افشا
السر مفاسد كثيرة قال صلى الله عليه وسلم من
اسر الى اخيه سرا لم يحل له ان يفشيه عليه وقال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه من كتم سره كان الخيار بيده
ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اسا الظن به
وقال اكثم بن صيفي ان سرك من دمك فانظر اين
تريقه وقال عمرو بن العاص ما استودعت رجلا سرا
فافشاه فلمته لاني كنت به اضيق سرا حين استودعته
اياه واخذه الشاعر فقال ۝ اذا ضاق صدر المرء عن سر
نفسه ۝ فصدر الذي يستودع السر اضيق ۝ وقال اخر ۝
اذا ما ضاق صدرك عن حديث ۝ فافشته الرجال فمن تلوم

اذا عاتبت من افشى حديثي   وسري عنده فانا الظلوم
وقال بعضهم السر ما كتمته في نفسك فاذا ما اسررته
الى غيرك فليس بسر ما احسن ما انشدني الامام العلامة
ابو حيان لابي حفص عمر بن عمر التجلي البجلي اللغوي
سرك ان اودعته ثانيا   فاعلم بان قد آن ان تفشيه
لان ما اضمر في حالة الافراد تستخرجه التثنية
معناه اذا قلت قام الزيدان فان الفعل هنا لم يتحمل ضمير
التثنية لما كان في حالة الافراد فاذا قلت وقعدا
احتجت الى ان تظهر ضميرا يعود على الاثنين لانك تذكر
الفعل للاثنين ففي حالة الافراد لم يظهر وفي حالة التثنية
ظهر   جاء رجل الى القاضي شريح فكلمه بشيء فاخفاه
فلما خرج قال له رجل يا ابا امية ما قال لك الرجل
قال يا ابن اخي او ما رايته ستره عنك   وقال عبد
الله بن ابي زكريا الخزاعي فقيه دمشق واحد الاعلام
كان يعدل بعمر بن عبد العزيز ما عالجت شيئا من العبادة
اشد من السكوت قيل انه كان لا يتكلم الا ان يسئل
وكان من اكثر الناس تبسما   وكان عمر بن عبد العزيز
يجلسه معه على السرير   اسر رجل الى آخر حديثا فلما
فرغ قال له احفظته ام نسيت قال بل نسيته
ومن كلام ابن المعتز افرح بما لم تنطق به من الخطا
فرحك بما لم تسكت عنه من الصواب   ومنه ايضا

كلما

كلما كثرت خزان الاسرار ازدادت ضياعا   ومن
كلام الحكماء اكتم مذهبك كما تكتم ذهبك ومنها
مقتل الرجل بين فكيه   وقال ابن المحلي العنبري الطبيب
من لزم الصمت اكتسى هيبة   تخفي عن الناس مساويه
لسان من يعقل في قلبه   وقلب من يجهل في فيه

وقال آخر

احفظ لسانك ايها الانسان   لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه   كانت تخاف لقاءه الشجعان
ومنها لسانك سبعك ان اطلقته اكلك   ومن
الكلم النوابغ رب كلام اوردك مورد القتال   او ردك
مورد العذال   ومنها يا بني قِ فاك ما يقرع قفاك
ق فعل امر من الوقاية ماضيه وقى ومضارعه يقي
ومنها ان لم تملك فصل لسانك ملكك الشيطان
عنانك   ومنها يدلك على حسن السمت ايثار الصمت
وقال بعض النساك اسكتتني كلمة ابن مسعود
عشرين سنة وهي من كان كلامه لا يوافق فعله فانما
يوبخ نفسه   وسمع بقراط رجلا يكثر كلامه فقال
يا هذا ان الباري عز وجل جعل للانسان لسانا واحدا
واذنين ليكون ما يسمع اكثر مما يقول   ومن كلام القاضي
الفاضل وامت الاسرار في قلبك   والحد موتاها
في جنبك   فقبيح بك ان لا يرى لك سرك الا عند ربك

وقال ابو العلا المعري

فطن بسائر الاخوان شرًا ، ولا تامن على سرٍ فؤادا

وقال آخر

اوما ترى سر الزناد اذا اقتنا ، ياتي وشبكا سره بجحيم

وقال مؤيد الدين الطغرائي

ولا تستودعن السر الا ، فؤادك فهو موضعه الامين
اذا حفاظ سرك ريد فيهم ، فذاك السر اضيع ما يكون

وما احسن قول ابن مماتي من قصيدة

وضاق علي السجن حتى كانني ، حللت به للضيق في صدر محنق
فيا ليتني كالدمع في جفن عاشق ، فاخرج او كالسر في صدر احمق

وما احسن ما اعتذر التهامي من اظهار سره بقوله

قد بحت وجدا فلامني عذالها ، لا تعذليه فلم يلم ولم يلم
لما صفا قلبه شفت سريرته ، والشي في كل صاف غير مكتتم

سمعت امراة عاشقها وهو يقول هذا البيت

سري وسرك لم يشعر به احد ، الا الاله والا انت ثم انا

فقالت له لا تنس القواده فانه لا بد ان تدري بسرنا ايضا
حكى الماوردي ان عبد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ السر فقال

ومستودعي سرًا تضمنت ستره ، فاودعته من مستقر الحشا قبرا

فقال ابنه عبد الله وهو صبي

وما السر من قلبي كميت بحفرة ، لاني ارى المدفون ينتظر الحشرا

ولكنني

ولكنني اخفيه حتى كانه ، من الدهر يومًا ما احطت به خبرا

وقال ابو الحسين جعفر بن عثمان المصحفي الاندلسي صاحب الحكم

يا ايها الذي اودعني سره ، لا ترج ان تسمعه مني
لم اجره بعدك في خاطري ، كانه ما مر في اذني

كنت قد اهديت الى المولى جمال الدين محمد بن نباته من رحبة مالك بن طوق حمل سمك فراتي وسالته كتمان ذلك لمصلحة آثرتها وكتبت مع ذلك

اهديته سمكا يصطادو ذكر لي ، فليس ذا سمكا لكنه نسك
لا تنكر التمر اذ يهدى الى هجر ، فانت بحر وقد اهدى لك السمك

فكتب الجواب عن ذلك ومنه فاتها له رفدا لم يكن فيه عتب غير الشرف ، وجود الو يمكن المملوك منه لوصل فيه القول ووصف ، ولكن اشار مولانا الى مصلحة كتمه وجرى في امتثال الاشارة وخشي ان يجرى له في ذكر المطاعمة ذكر لحكمه ، ويلخذ من اقمصته اللؤلؤية معنى ينثره او ينظمه ، فيتوهم مولانا ان المملوك يشيع امره طلبًا لاشاعة كلامه ، واذاعة نثاره ونظامه ، فسكت والاقوال تختلج ، وصمت والفاظ الاشارات تكاد في مسامع الاعين تلج ، ومنه على ان المملوك ان سكت نعالة ، فقد تكلمت مقالاته ، وجاء غلبانها بشكر ما هبت به من منن مولانا وهباته ، وليست

والله كما قال بعض العرب مقلات نزور ولكن ذات
نتاج ونعما ودونها الفرى وشرور
هبات عن العي الذي تحدث فقد عظمت عن قولي المتعالي
وقد افصحت عند المقال بشرها فلم تخل عندي من ثناء تعالى
انتهى واما الجاحظ فلم ير الصمت مذهبا لانه قال
كيف يكون الصمت انفع من الكلام ونفعه لا يكاد يجاوز
صاحبه ونفع الكلام يخص ويعم والرواة لم تروِ
سكوت الصامتين كما روت كلام الناطقين وبالكلام م
ارسل الله انبياءه ومواضع الكلام المحمود كثيرة وبطول
الصمت يفسد البيان **وقال** ابو تمام الطائي
تذاكرنا في مجلس سعيد بن عبد العزيز الكلام وفضله
والصمت ونبله فقال ليس النجم كالقمر انك انما تمدح
السكوت بالكلام ولا تمدح الكلام بالسكوت وما
انبأ عن شيء فهو اكبر منه **قلت** ليس هذا بانصاف ف
لا الصمت مطلقا ولا الكلام مطلقا وانما الصمت محمود
اذا تكلم الانسان فيما لا يعنيه او فيما اذا نقل عنه
آلت عقباه الى مضرته او مضرة غيره وقد قال صلى الله
عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وافتى
الفقها انه ان علم ان قوله الحق يصادف موقعا او قبولا
تعين ان يقوله والا فالسكوت اولى ورب كلمة ادنت
اجلا او قطعت دولا ومنعت املا ودعت الى مادبة

شرها

شرها الجفلى واما الرسل فكلامهم متعين واجب
عليهم لانه لا يلزمهم الا البلاغ وكلفوا هداية العباد
ولا يكون ذلك الا بالكلام ولو لازموا الصمت لم يؤدوا
الامانة ولم ينصحوا العباد وقد قال صلى الله عليه وسلم
من حفظ على امتي اربعين حديثا بعثه الله في زمرة
العلماء يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم
نضر الله وجه امرئ سمع مقالتي فوعاها فاداها
كما سمعها فالكلام في العلم ونشره وهداية الناس
يتعين على من اتصف به وقد قال صلى الله عليه وسلم
من كتم علما الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة
ونصح المسلمين فريضة على كل مسلم وروى الشعبي
عن علقمة بن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليقل خيرا او ليصمت وفي بعض الروايات ليسكت
وقال الحسن بن عمرو السبيعي سمعت بشر بن الحارث
يقول الصبر هو الصمت ولا يكون المتكلم اورع من
الصامت الا رجل عالم يتكلم في موضعه ويسكت في
موضعه انتهى والكلام مذموم ان تكلم به في غيبة
بل هو محرم او اشتمل على اذائه فيه او نما اذا حفظ
عليه او نقل حصلت به فتن ونشأت منه احن
وتولدت به احقاد اما اذا كان الكلام بين احباب

واصحاب ولهل وفا وصفا ومروات وديانات
فلا باس بالكلام وما احسن ما قال محمد بن
كناسة الاسدي

في انقباض وحشمة فاذا جالست اهل العفاف والكرم
ارسلت نفسي على سجيتها وقلت ما شئت غير محتشم

وقال القاضي الفاضل

الطبع سلم لكن ان اردت ذمي ان لا يبيض فساحتي افض كلمي
بيني وبين وجودي انه يحكم لي عليه بالبتي لا شي في العدم
ولا حديثي ولا دهري وحادثه ولا همومي ولا دهمي ولا هممي
ولا حسامي الذي لكم اعمده ولا اجد في الشكول سوى قلمي
ولا الليالي التي ابرزها انقدت بالقرلم تمثل في الدنيا سود علمي
قال سيف الدين علي الامدي اجتمعت بالشيخ شهاب
الدين ابي الفتوح السهروردي في حلب فقال لي لابد
لي ان املك الارض فقلت من اين لك هذا قال
رايت في المنام كاني شربت البحر فقلت لعل هذا يكون
اشتهار العلم او ما يناسب ذلك فرايته لا يرجع عما
وقع في نفسه ورايته كثير العلم قليل العقل ويقال
انه لما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد

ارى قدمي اراق دمي وهان دمي فها ندمي

نقلت من خط القاضي شمس الدين احمد بن
خلكان ما صورته حكي لي الضيا محمد بن خميس

الوكيل

الوكيل المعروف بابن المغربي قال لما اعتقل الشهاب
السهروردي بالمقام بقلعة حلب دخلت المقام
قاصدا لاراه وجلست اتوضا للصلاة فرايته يمشي
ويقول اللهم اقبض روحي على خط مستقيم ولما رجع
من تمشيه قال اللهم خلص لطيفتي من هذا العالم وقال
لو علمنا اننا ما نلتقي لقضينا من سليمى وطرا
قال فتركته وخرجت ولم اسمع منه شيئا غير هذا
انتهى ما نقلته ووجدت شمس الدين محمد السمناني
قد خرج على الحاشية بخطه قوله اللهم اقبض روحي
على خط مستقيم تبع فيه اقليدس حيث يقول
اللهم امتنا على زاوية قائمة وابعثنا على خط
مستقيم انتهى قلت قدمت الكلام على هذا في
قوله وضح من لعب نضوى البيت وقوله اللهم
خلص لطيفتي تبع فيه قول ارسطو فيما اظن
اللهم خلص لطيفتي من ظلمات الهيولى ذكرت
هنا ما حكاه ابن المزرع قال سمعت الجاحظ يقول
وقد انشد ابيات ابي نواس السينية التي اولها
ودار ندامى عطلوها وادلجوا الابيات لا اعرف
شعرا افضل هذه الابيات ولقد انشدتها ابا شعيب
القلال فقال والله يا ابا عثمان ان هذا هو الشعر
ولو نقر لطن فقلت له ويحك ما تفارق عمل الجرار

والخزف انتهى **قلت** وكتاب الصنائع لابن مولاهم
ولابن يعمر في هذا الباب غايه . وفي العجب العجيب
آيه . وما احسن قول ابي الحسين الجزار .
فان يكن احمد الكندي متقدما . بالفخر يوما فاني لست اتهم
فاللحم والعظم والسكين تعرفني . والطلع والقطع والساطور والوضم
يشير الى قول ابي الطيب .
الليل والخيل والبيدا تشهد لي . والسيف والرمح والقرطاس والقلم
ان شئت تعرف في الآداب منزلتي . واني قد علت في العرب والنعم
فالطرق والسيف والاوهاق تشهد لي . والعود والزند والشطرنج والقلم
وقلت انا في هذه المادة .
ان كنت تنكر حالي في الغرام وما . القى واني بدعواي متهم
فالليل والويل والتسهيد تشهد لي . والحزن والدمع والاشواق والسقم
وقال ابو الحسين الجزار متهكما على نحو ابي الطيب .
تعاظم قدري على ابن الحسين . فذهني كالعارض الصيب
وكم مرة قد تهكمت منه . لان الحروف ابو الطيب
وقال ابو الحسين .
حسن التاني مما يعين على . رزق الفتى والحظوظ تختلف
والعبد مذ كان في جزارته . يعرف من اين توكل الكتف
قلت رايت بعضهم قد قال ان الكتف توكل من
اسفلها لان اللحم اذا اجتذب من الجانب الاسفل انقطع
بكليته ولان المرقة تجري بين اللحم والعظم فاذا اخذت

من

من اعلاها انصبت المرقة على الآكل . وقال النصير
الحمامي وانشدنيه القاضي جمال الدين ابرهيم بن شيخنا
الامام شهاب الدين محمود قال انشدني النصير لنفسه
ومذ لزمت الحمام صرت فتى . بها يداريه من لا يداريه
اعرف حر الاشيا وباردها . وآخذ الما من مجاريه
وقد الى تسلين موفين . وقال تاج الدين
مظفر الذهبي .
كلفت بتصوير الذي في شبيبتي . واتقنتها اتقان حبر مهذب
وحاولت عنها رجعة وبدستكم . فلم اخل من تزويق زور مكذب
وقال نجم الدين بن صابر المنجنيقي
تعلم علم المنجنيق ورميه . لتهدم الصياصي ولافتتاح المرابط
وعدت لان النظم المديح لتشغلني . فلم اخل في الحالين من قصد حائط
وقال سيف الدين بن المشد
الحمد لله في حلي ومرتحلي . على الذي نلت من علمي ومن عملي
بالامس كنت الى الديوان منتسبا . واليوم اصبحت والديوان ينسب لي
وقال السراج الوراق
رب سامح ابا الحسين وسامحني بحسبي وحسبه الآثام
فذنوب الوراق كل جريح . وذنوب الجزار كل عظام
ومثل قوله
يا خجلتي وصحائفي مسودة . وصحائف الابرار في اشراق
وموبخ لي في القيامة قائل . ابدا تكون صحائف الوراق

وقال أيضاً

نصب الحشا غرضا وقرطس اذ رمى * وهي القلوب سهامها الاحداق
وسالته وصلاً فقال تجنيني * بالبيت شعري ايها الوراق

وقال ايضاً

بُنيَّ اقتدى بالكتاب العزيز * فراح ليبري سعيًا وراجا
فما قال لي أف مذ كان لي * لكوني ابًا ولكوني سراجا

وقال ايضاً

قالوا وقد ملني فلان * وما لود الملول رجعه
قطك عنه فقلت دعه * كنت سراجا فصرت شمعه

وقال ايضاً

اني على الايام الي لم * اهج خلقا ولا هجاني
فقلت لا خير في سراج * ان لم يكن دافي اللسان

وقال ايضاً

قلبي لديك وطرفي طال بعدهما * عني فلي ابدا سهد وتذكار
ولست متهما ود السراج اذا * ما قال من قلق في قلبي النار

وقال ايضاً

الهي قد جاوزت سبعين حجة * فشكرا لنعماك التي ليس تكفر
وعمرت في الاسلام وازددت بهجة * ونوري الذ ابعد والسراج المنور
وعمم نور الشيب راسي فسرني * وما ساءني ان السراج منور

وقال ايضاً

لم قطع الجود من لساني * قلدمن نظمه البحورا

فها انا شاعر سراج * اقطع لساني ازدك نورا

وقال وقد وقع في المطر

جالسنا السراج صلوة * لم يبتكر بالروض مطلوبه
فقال قوم والقطر ياخذه * قد عاد هذا السراج قنديلا

وقال ايضاً

شعري مذ زيدت قد حجبت * تحجبك عني وكان مانوسا
الحمد لله زاد لي شرفا * كنت سراجا فصرت فانوسا

وعلى الجملة فقد استعمل اسمه وصناعته كثيرا الى الغاية

اخبرني المولى القاضي عماد الدين اسماعيل بن القيسراني قال قال والدي للسراج الوراق لولا لقبك راح نصف شعرك

وحكي الله جهز يوما غلامه ليبتاع له زيتا طيبا ياكل به حمص فاحضره وقلبه واخذ في الاكل فوجده زيتا حارا فانكر على الغلام واخذه وجاء الى البياع وقال اتفعل مثل هذا بنا فقال والله يا سيدي ما لي ذنب الا انه قال اعطني زيتا للسراج

وحضر هو وابو الحسين الجزار ليلة عند الصاحب بهاء الدين المناوي فقام ابو الحسين الى بيت الخلا فقال الصاحب يا طواشي بين قدام جمال الدين بالشمعة فقال ابو الحسين يا مولانا الصاحب المملوك تعود ان يجري على السراج فقال السراج لا جرم الى الان من هذه الساعة ما بقيت ابنك

علقا وما احسن قول شرف الدين ابي الطيب احمد بن الحلاوي

جا غلامي وشكا ... امر كميتي وبكى
وقال لي لا شك بر ... ذونك قد تشبكا
قد سقته السوس ... فامشي ولا تحركا
فقلت من غيظي له ... تجاوبا لمتاحكى
تريد ان تخدعني ... وانت اصل المشتكى
ابن الحلاوي انا ... فلا تكن مصلكا
ولا تخادعني ودع ... حديثك المسلكا
لو انه مشبه ... لما غدا مشبكا
فمذ رآى حلاوتي ... اسلالفاظ مني ضحكا

رجع وهذا شهاب الدين السهروردي وهو المقتول
حبسه الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين
باشارة والده وكان شابا فاضلا اوحد اهل زمانه
في العلوم الحكمية بارعا في اصول الفقه مفرط الذكا
فصيح العبارة له كتاب التنقيحات وكتاب
التلويحات وهو اكثر رسائل من اشارات ابن سينا
وكتاب الهياكل وكتاب حكمة الاشراق والرسالة الموسومة
بالغربة الغريبة على مثال رسالة حي بن يقظان
ويقال انه كان يعرف علم السيميا وانه اجتمع بالظاهر
غازي واراه منها عجائب فخيل لوالده السلطان
صلاح الدين انه يفسد عقيدة ولده فكتب اليه

ان

ان اقتله بلا مشاورة فقتله وهو ابن ست وثلاثين
سنة او ثمان وثلاثين سنة والناس في امره مختلفون
فقائل انه من اهل الصلاح والكرامات ظهرت له بعد موته
وقال القاضي بهاء الدين ابن شداد في اول سيرة
صلاح الدين انه كان حسن العقيدة كثير التعظيم
لشعائر الدين واطال الكلام في ذكره واكثر الناس على
انه ملحد لا يعتقد شيئا وانما قتله قلة عقله وكثرة
كلامه يقال ان الخليل بن احمد اجتمع يوما هو وعبد
الله بن المقفع فتحادثا الى الغداة فلما تفرقا قيل للخليل
كيف رايته قال رايت رجلا علمه اكثر من عقله وقيل
لابن المقفع كيف رايت الخليل قال رايت رجلا عقله اكثر
من علمه وكذا كان فان ابن المقفع قتله قلة عقله
وكثرة كلامه شر قتله وشر ميتة قلت وكذا
كان الشيخ الامام العلامة تقي الدين احمد بن تيمية
علمه متسع جدا الى الغاية وعقله ناقص يورطه في
المهالك ويوقعه في المضايق وما احسن قول القائل

الصمو يرتع في الرياض وانما ... حبس الهزار لانه يترنم

وكم قد رايت من ذي منظر ورواء وحسن سمت
وبهاء كان له في النفوس ابهة وعظمة حتى اذا تكلم
انسلخ مما كان فيه ورمي بالهوان يقال ان
بعضهم كان يجلس الى القاضي ابي يوسف فيطيل الصمت

فقال له يوماً الا تتكلم فقال بلى متى يفطر الصائم قال
ابو يوسف اذا غابت الشمس قال فان لم تغب الشمس
الى نصف الليل فضحك ابو يوسف وقال اصبت انا
في صمتك واخطأت انا في استدعاء نطقك ثم
تمثل بقول القائل

عجبت لازراء الغبي بنفسه ، وصمت الذي قد كان بالقول اعلما
وفي الصمت ستر للغبي وانما ، صحيفة لب المرء ان يتكلما

وبعض الناس يروي هذه الواقعة انها اتفقت
للشافعي وان هذا السائل كان يحضر مجلس الشافعي
وهو ذو ابهة وزي حسن ونحو يعبق فيحترمه
الشافعي ويحتشم منه ويضم رجليه ويتجلد لذلك المًا
فلما كان في بعض الايام اطال الجلوس والشافعي ضام
رجليه الى ان خدرت فلما سأل هذا السؤال وقال
فان لم تغب الشمس الى نصف الليل قال الشافعي
يمدّ الشافعي رجله ومدّها وبعضهم يرويها انها وقعت
لابي حنيفة والظاهر انها اتفقت لابي يوسف وقال
الهيثم بن صالح لابنه اذا اقللت من الكلام اكثرت من
الصواب واذا اكثرت من الكلام اقللت من الصواب
فقال يا ابه فان اكثرت واكثرت يعني من الكلام
والصواب فقال ما رأيت موعوظا احق بان يكون
واعظا منك ، **قد رشحوك لامرٍ ان فطنت له** ،

فاربا

فاربأ بنفسك ان ترعى مع الهمل ،
اللغة رشحوك يقولون فلان يرشح للوزارة اي
يربى لها ويؤهل فان الترشيح هو ان ترشح الام
ولدها باللبن القليل تجعله في فيه قليلا قليلا الى ان
يقوى على المص وترشح الفصيل اذا قوي على المشي
قال الاصمعي اذا قوي ومشى مع امه فهو راشح وامه
مرشح **فطنت** الفطنة الفهم تقول فطنت بالفتح ورجل
فطن وقد فطن فطنة وفطانة وفطانية **اربأ**
قال ابو زيد ربأت الشيء اذا احذرته وانتقيته والمربأة
المرقبة ومنه قيل لمكان الباري الذي يقف عليه مربا
الهمل بالتحريك مثل النفش الابل بلا راع لان النفش
لا يكون الا بالليل والهمل يكون بالليل والنهار يقال ابل
همل وهاملة وهمال وهوامل وتركتها هملا اي سدى
وفي المثل اختلط المرعي بالهمل قال الزمخشري في
المستقصى اي تساوى النعم التي لها راع وما لا راعي
لها لسوء الرعية يضرب مثلا لقوم يشكل عليهم
امرهم فلا يجزمون على رأي **الاعراب** قد حرف
يصحب الافعال ويقرب الماضي من الحال وهي هنا
للتحقيق وقد تقدم الكلام عليه ، رشحوك رشح فعل
ماض والواو ضمير الفاعلين والكاف كاف الخطاب
وهي ضمير المفعول واضمر الفاعلين هنا لانه اثر طي

ذكرهم إمّا للخوف منهم اذا ذكروا او للجهل بهم واِمّا
لعلم المخاطب بهم وهم متعهودون في ذهنه ٠ لامر اللام
لام التعدية وامر مجرور بها وهو في موضع نصب ٠
ان حرف شرط وقد تقدم الكلام عليها ٠ فطنت فعل
ماض والتاء ضمير الفاعل وهو المخاطب فارق بين
ضمير المتكلم والمخاطب انما ضموا تاء المتكلم لان الرفع
هو الجهة في الكلام وهو اول الحركات فاعطوا الاول
للاولى لان المتكلم اولى من المخاطب كما ان المخاطب اولى
من الغائب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابدأ بنفسك ثم بمن تعول ثم بالناس وفتحوا تاء
الخطاب لانها استحقت ثاني الحركات وهي الفتحة لما
اخذ الاول ٠ فاربأ الفاء جواب الشرط اربأ فعل امر
مبني على السكون علامة جزمه سكون الهمزة ٠ بنفسك
الباء للتعدية وعلى ما حكاه ابو زيد ان ربأ يتعدى
بنفسه فالباء هنا للمصاحبة ونفس مجرور بالباء
والكاف في موضع جر بالاضافة ٠ ان حرف ينصب الفعل
المضارع وقد تقدم الكلام على ان في قوله وعادة النصل
ان يزهى بجوهره وهي هنا مصدرية لانها وما دخلت
عليه في تاويل مصدر ٠ ترعى فعل مضارع منصوب
بان علامة نصبه فتحة مقدرة على الالف لانه معتل
الطرف وانما كتب بالياء لانه من رعيت ٠ مع الهمل قال

الجوهري

الجوهري في صحاحه ان مع كلمة تدل على المصاحبة قال
محمد بن السري الذي يدل على ان مع اسم حركة آخره مع
حركة اوله وقد يسكن وينون تقول جاؤا معاً انتهى ٠
الهمل مجرور باضافة المع كانه قال اربأ بنفسك
ان ترعى مصاحب الهمل **قلت** اللغة الفصحى ان
تكون العين من مع متحركة قال بعضهم يا عمر بيت فيه
مع ولا نهضت قافية ثقيلة وهذا كلام من ذاق ٠
البلاغة وارتضع اخلافها وسيما اذا جاءت في الكلام ٠
فانها تنصب على الحال اذا قلت جاءا معاً كانك قلت
جاءا مصطحبين **ذكرت** هنا قول شمس الدين
محمد بن العفيف التلمساني رحمه الله تعالى ٠
للمنطقيين اشكي ابداً ٠ عين رقيبي فليته هجعا ٠
حاذرها من لحبه فانى ٠ ان تختلي ساعة ونجتمعا ٠
كيف غدت دائماً وما انفصلت ٠ مانعة الجمع والخلو معا ٠
قلت في هذا نظر لان التعجب لم يصادف موقعاً
لانك اذا قلت العدد اما زوج واما فرد كانت هذه
القضية مانعة الجمع والخلو معاً لان العدد لا يجتمع
فيه الزوجية والفردية ولا يخلو منهما واذا كان
كذلك فانى للتعجب ولا للانكار محل ولا مساغ وانما
عادة الشعراء وغيرهم التعجب ممن يخرج عن العوائد
المالوفة والقواعد المعهودة ولبس التعجب من كونها

مانعة الجمع والخلو معًا فقط كما ظنه وانما هو من
كونها غير منفصلة وهي مانعة الجمع والخلو ولحاك
ان مانعة الجمع والخلو من قبيل المنفصلة فتامل
وهذا كله من عدم وقوف المصنف على اصطلاحات
القوم كقول الامير امين الدين علي بن عثمان السليماني
اضيف الدجى معنى الى الليل شعره ۝ فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت ۝ على شرطها فعل الجفون من الكسر
وما احسن ما استعمل ابو الطيب معاني القافية حيث قال
ارخت ثلاث ذوائب من شعرها ۝ في ليلة فارت ليالي اربعا
واستقبلت قمر السما بوجهها ۝ فارتني القمرين في وقت معا
ويعجبني قول ابي نصر احمد بن علي بن ابي بكر الزوزني رحمه الله
الا اخلاي عجب على عجب ۝ تقاصر وصفي عن كنهه
رايت الهلال على وجه من ۝ رايت الهلال على وجهه
قلت وهذا في غاية الحسن يظن السامع له من اول
وهلة انه من باب التكرار وتحصيل الحاصل الى ان
يعبر ذهنه ويتامل معنى الشاعر في ذلك فيحصل له
طربا ۝ ومن هذه المادة قول القائل رحمه الله
قالت لترب معها منزلة ۝ لو قضي هذا الذي نراه من
قالت فتى يشكو الهوى متيم ۝ قالت بمن قالت بمن قالت بمن
معناه قالت بمن هو متيم تستفهم من تربها قالت لها
بالتي قالت بمن ۝ وقالوا هو ماخوذ من قول ابي الطيب

المتنبي

المتنبي ۝ قالت وقد رات اصفراري من به ۝ وتنهدت
فاجبتها المتنهد ۝ وفي البيتين عيب ولم ار من تنبه له
وهو الايطاء في القافية لان من في القافيتين للاستفهام
ولو كانت احداهما للاستفهام والاخرى موصولة كالتي
في قوله قالت بمن لكان اكمل واخلص من الايطاء في
البيتين ۝ ومنها قول شيخ الشيوخ شرف الدين
عبد العزيز بن الحموي
ذا بان لي فيك حين ۝ لو لم يبن لك حين
يا جنتي كل هون ۝ لولا تجنيك هين
تدنينا بوعيد ۝ وتنكر الوعد دين
ان كان جفنك جفن ۝ فان عيني عين
قلت يليق بهذا النوع ما سماه به الشيخ زين الدين
عمر بن المظفر الوردي وهو ايهام التوحيد وانشد منه
لنفسه اجازة ومن خطه نقلت
تعشقت احويلي اليه وسائل ۝ واصلاح احوالي لديه لديه
اسر به مستعطفا متلطفا ۝ فيقبل تسليمي عليه عليه
فلا كان واش كدر الصفو بيننا ۝ وبعض تجنيي اليه اليه
ومثله قول ابن نغاده
بثت تآليف الهوى حسنها ۝ وقدها للقصر ان ماح ماح
وطرفها مسكر خمرة ۝ اذا ادبرت وهو يا صاح صاح
امد قلبي نحو كاساتها ۝ رشفا اذا امدت الى الراح راح

واضحها بوضوح عذري فما … يلومني فيها اذا لاح لاح
واما تحصيل الحاصل وتكرار اللفظ والمعنى بعينه فهو
كما قال الارجاني ولكن قصد ذلك

سال الصدى عنه واصغى للصدى … كيما يجيب فقال مثل مقاله
ناداه اين ترى محط رحاله … فاجاب اين ترى محط رحاله

كان بهاء الدين اسعد السنجاري في بعض اسفاره فنزل
في بعض الطرق وكان له غلام يدعى ابرهيم وكان يانس
به فابعد الغلام فقام ينادي به يا ابرهيم يا ابرهيم
ولم يجبه غير الصدى فقال

بنفسي حبيب جار وهو مجاور … بعيد عن الابصار وهو قريب
يجيب صدى الوادي اذا ما دعوته … على انه صخر وليس يجيب

وما احسن قول محاسن الشوا

لي صديق غدا وان كان لا … ينطق الا بغيبة او محال
اشبه الناس بالصدا ان تحدثه … حديثا اعاده في الحال

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب

لما رفعت لضيف الطيف حين سرى … نار اشتياقي هدته في دجى الظلم
وسار يخوي ليلقاني فلم يرني … ولا استبنت له من شدة الالم
فكنت مثل الصدى فيما اجبت به … فادارك ويحسن الصوت من كلمي

وقال السراج الوراق

وقفت باطلال الاحبة سائلا … ودمعي يسقي ثم عهدا ومعهدا
ومن عجبي ان ارويه ديارهم … وحظي فيها حين اسالها الردى

وقال

وقال السراج الوراق ملغزا في ماء

يا اسم شيء اذا سالتك ما هو … قلت لي كالصدى مجيبا ما هو
ولعمري لقد اجبت واتحفت … فؤادي به فزال صداه

وقال ابن سناء الملك

يحكيني الربع اذ احكيه بعدكم … سقما فيا ليت شعري اينا الحاكي
فما مررت بربع كان ربعكم … الا ظننت صداه انه الباكي

انشدني لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة

اعهد سعدي بالعذيب سقاكما … حلت الحيا حين سيل صداكما
صدا كلما اشكو اجاب كانما … خلقنا على اطلالها نتسالى

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب

خيال الفتى في كل صاف لعينه … كصوت الصدى في سمعه اذ يجاوب
فيسمع من ذا ناطقا وهو صامت … ويبصر من ذا حاضرا وهو غائب

واما قول ابي الطيب والذي بعده فانه في غاية ما يكون
من مبالغة وصف الشعر بالرقة والصفا

وما احسن قوله

مرزقة فقابل ناظري من وجهها … مراة حسن بالجمال صقيل
ابكي فنظر دمعي في خدها … يجري فاحسبها تبكي لي

وقال الاخر

ولما التقى الواشون والركب ظاعن … وقد رام للتوديع منا تدانيا
بدت في محياه خيالات ادمعي … صفا فظنوه بكى لبكائيا

ومثله قول الارجاني

قابلني حتى بدت ادمعي في خده المصقول مثل المراه
يوهم صحبي انه مسعدي بادمع لم تدرها مقلتاه
دائما قلدني منة بدمع عيني من جفوني سواه
ولم تقع في خدي قطرة الا خيالات دموع البكاه

وقال الارجاني

واغيد رق ماء الوجه منه فلو ارخى لثاما عنه سالا
تبين سوادها الابصار فيه فحيث لحظت منه حسبت خالا

اخذه الآخر فقال

ولما استقلنا عن الناس حوله تراقبه حيث استقل وسارا
تمثلت الاهداب في صفو خده خيالا فخالوا الشعر فيه عذارا

وقال ابو الحسين علي بن احمد الدباجي المصري

يا حسنه لما تبدى في صدغه واخضر شاربه فزاد جمالا
وكان اسود ناظري في خده لما نظرت له تمثل خالا

وقال ابن رشيق فيما اظن

اخاف تجنيه فاصغر ان بدا ويصفر خوفا ان اتم عليه
واكثر ظني ان مرآة خده توصل الوان الوجوه اليه

وقال احمد بن صالح بن شيرزاد الوزير

ظبي ترى وجهك في وجهه وتشرب الخمر من خديه

وقال ابن قاضي ميلة

محيا ترى الاتراب شخاصها به جرى فيه رقراق النضارة مذهبا
اذا رامه ذو لوعة لاح شخصه المحول في افرنده متنصبا

فاعجب

فاعجب بوجه حسنه من شانه ينم على من زاره متنقبا
بدت صور العشاق في ماء خده فاغنت رقيب الحي ان يترقبا

قال ابو العيناء انشدت النظام

اذا هم النديم له بلحظ تمشت في مفاصله الكلوم

فقال ما ينبغي ان ينادم هذا الا اعمى واياك الا بايو من وكهم

وقال الآخر

ومهفهف قسم الدلاله نصفين من غصن ومن رمل
فاذا تامل في الزجاجة ظله جرحته لحظة مقلة الظل

وقال آخر

اضمر ان اضم هجري له فيشتكي اضمار اضماري
رق فلو مرت له نملة لخضبته بدم جاري

وقال ابن سناء الملك

نظر الى وجهه بدموع معشره
رق حتى كانما لمه سو معدله

انشدني لنفسه اجازة المولى العلامة صفي الدين عبد العزيز الحلي

وظبية من ظباء الترك كانسة لكنها في رياض الحسن قد رتعت
ان جاءها الحيا في خدها خجلت وان تردى في اجفانها انعجت
قست على صبها قلبا ووجنتها لو مر بتقبيلها يا الوهم انجرحت

وقال ابن العاملة

ووجه مليح رق حسن اديمه يرى الصب فيه وجهه حين ينظر

توَّض لي عند اللقاء به ربَّنا * تكاد الحميا من محياه تعصر
ولم يتعرض لي لأراه وإنما * أراد يريني أن وجهي أصفر
وعلى ذكر رؤية الهلال فما أحسن قول ابن الزقاق
لله شهر ما انتظرت هلاله * إلا كنون أو كمعطفة لام
حتى تبدى لي أغن مهفهف * لضيائه ينجاب كل ظلام
فطفقت أهتف في الأنام ضللتم * وغلطتم في عدة الأيام
ما جاءنا شهر أول ليلة * مذ كانت الدنيا بدر تمام

وقال أيضا

وشهر أدرنا لارتقاب هلاله * عيونا إلى جو السماء جوائلا
إلى أن بدا لي منه أشنف أحور * يجر ابراد الشباب ذلاذلا
فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا * بمن حوى طيب الشمول شمائلا
أتطلبك الأبصار في الجو ناقصا * وأنت كذا تمشي على الأرض كاملا

قلت ومع حسن هذين البيتين فقد طول في المقطوع وزاد في التوطئة لما أراد وكان يكفيه في كل مقطوع بيتا * وقد خطر لي نظم هذا المعنى في بيتين لا غير

فقلت

ولما تراءينا الهلال بدى لنا * محيا حبيب لم يغب قط عن فكري
فقلت عجيب أن يرى البدر هكذا * تماما ونحن الآن في أول الشهر

وقلت في ذلك أيضا

رأيت الهلال وحبي معا * وفي وجهه شغل عيني وفكري
فبشرت بالسعد عيني التي * أرتني الهلال على وجه بدري

وقال

وقال آخر في مليح لم ينظر الهلال

تراءت البدر عيون ولم * تنظر إليه مع نظاره
وما الذي يصنع بالبدر من * أطلعه الله بأزراره

قيل إن في أيام إياس بن معاوية القاضي تعذر على الناس رؤية الهلال فلم يره أحد فحضر إليه أنس بن مالك رضي الله عنه فيما أظن فقال رأيته فقال أرني مكان رأيته فأراه فلم ير إياس شيئا ونظر شعرة بيضاء خارجة عن حاجبه فنحاها وقال انظر إلى الهلال وحققه فنظر فلم يجد شيئا وهذا من تفرس إياس فائدة ذكرتها هنا وهي أنه وجد بخط الشيخ تقي الدين بن الصلاح ما صورته ذكر أبو القاسم السهيلي قال أجمع المسلمون على أن حجة الوداع يوم عرفة فيها كان يوم الجمعة وكان أول ذي الحجة في تلك السنة يوم الخميس هذا لا شك فيه ثم قال بعد ذلك وقال أكثر أهل التاريخ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول بعد الحجة المذكورة بثلاثة أشهر وكيف حسب الإنسان الشهور وهي ذو الحجة والمحرم وصفر وربيع الأول وجعل أول ذي الحجة الخميس لا يتصور أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول سواء حسب الجميع نواقص أو كوامل أو بعضهن نواقص وبعضهن كوامل فاعتبره

بجده لذلك انتهى واجاب عن هذا السؤال قاضي
القضاة شرف الدين البارزي الحموي بما صورته
يحتمل انه لما حج النبي صلى الله عليه وسلم راى هلال
ذي الحجة بين مكة والمدينة ليلة الخميس وغم على اهل
المدينة فلم يروا هلال ذي الحجة الا ليلة الجمعة فلما
رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي بالمدينة
ورخ اهل المدينة على حكم ما راوا وورخوا في اول ذي
الحجة وهو يوم الجمعة فجاءت الشهور الثلاثة ذو الحجة
والمحرم وصفر كوامل وجا اول ربيع الاول الخميس وكان
ثاني عشر ربيع الاول الاثنين وكان بين مسافة رؤيته
صلى الله عليه وسلم وبين رؤية اهل المدينة مسافة القصر
والصحيح من مذهب الشافعي اعتبار اختلاف المطالع والله
اعلم وقد اجاب القاضي عز الدين بن جماعة
عن هذا الاشكال ايضا بان نفرض الشهور الثلاثة
كوامل ويكون قولهم لاثنتي عشرة ليلة خلت منه اي
بايامها كاملة فيكون وفاته بعد استكمال ذلك والدخول
في الثالث عشر والاشكال قوي وكلا الجوابين فيه نظر
لما في كلام السير مما يدل على نقصان الثلاثة او اثنين
منها والراجح من حيث الاتباع انه لليلتين خلتا
من ربيع الاول والجمهور على انه لاثنتي عشرة ليلة خلت
وصرح به جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم

اجمعين

اجمعين المعنى قد ربوك واهلوك امرا ان كنت
تعلم باطن الامر في مرادهم منك فاهرب منهم ولا تطاو عهم
على ما يريدونه منك ان اردت ان لا تدعى هاملا
فتسود سدى يحد نفسه من اعاديه الذين يشفون
في امره وحساده الذين يوثرون هلاكه ويتمنون
وقوع الردى به ويتربصون به الدوائر

قال الارجاني

عرفت دهري واهليه بما درني   من قبل ان تجد ثني فيهم الحنك
فلا حسابك في صدري على احد   منهم والهم في مغضي حسك
ولا اغتر ببشر في وجوههم   ورب ما غر حب تحته شبك

وقال ابن الساعاتي

لا يغرنك التودد من قوم   فان الوداد منهم نفاق
والقلوب الغلاظ لا ينزع الاحقاد منها الا السيوف الرقاق

وقال مهيار الديلمي

حلمت موقعها نظري وقلبي   هوى بي من حيادي او بوالي
اطالع صاحبا فاري بظني   خلال تجارني فيه الخلال
ولخبره فلا ارضاه قولا   لا اخبره فارضاه فعالا

وقول ابي الطيب احسن من هذا لانه قال

اخالط نفس المرء من قبل جسمه   واعرفها من فعله والتكلم

والسابق الى هذا المعنى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فيما ينسب اليه من الشعر حيث قال

عيناك قد دلتا عيني منك على ... اشيا وقد كنت طول الدهر تخفيها
والعين تعلم من عيني محدثها ... ان كان من حزبها او من اعاديها

وقال ابو الطيب

واذا خامر الهوى قلب صب ... فعليه لكل عين دليل

وهو ماخوذ من قول زهير

ومهما تكن عند امرء من خليقة ... وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقال ابو الطيب

ويعرف الامر قبل موقعه ... فما له بعد فعله ندم

ومن حكم ابي الطيب

لو فكر العاشق في منتهى ... صورة من يسبيه لم يسبه

ومثله قول القائل

يمثل ذو اللب في نفسه ... مصايبه قبل ان تنزلا
يرى الامر يفضي الى آخر ... فيجعل آخره اولا

وما احسن قول ابي نواس

اسال القادمين من حكمان ... كيف خلفتما ابا عثمان
وابا امية المهذب والما ... جد والمرتجى لصرف الزمان
فيقولون في جنان كما ... سرك في حالها فسل خلان
ما لهم لا يبارك الله فيهم ... كيف لم تغن عنهم كتمان

قلت ابو عثمان هو مولى جنان وابو امية هو مولاها وهذه جنان كان ابو نواس يهواها ولم يصدق في هوى امراة غيرها وله فيها ملح ظريفة

قال

قال شرف الدين شيخ الشيوخ عبد العزيز الحموي انشدت والدي ابيات ابي نواس هذه فقال هذا يشبه قصة ظريفة وهي ان بعض عوام بغداد مرض له نسيب فوصف له بطيخ رقي وكان عزيزا في ذلك الفصل فلم يجده فذكر له ان بطيخة منه عند بعض الفكاهيين بالكرخ فلما جاءه لم يرد البداءة بسوم البطيخ لئلا يفطن بقصدها فقال كيف تبيع هذا الرمان فقال البطيخة بنصف دينار فقال لمن يطلبها بما شئت فانا اريد ان اشتري طبق فاكهة كيف تبيع التفاح فقال البطيخة بدينار فلم يزل يساومه على نوع وهو يزيد في البطيخة الى ان الجاته الضرورة الى ان صدق واشتراها منه بما تراضيا عليه انتهى قلت ومن هذا الباب ما حكي ان انسانا مر بمكتب فيه صغير مليح الوجه فوقف وسال الفقيه وقال يا مولانا هذا ابن من واشار الى صغير غير ذلك فقال الفقيه لا تتعبني وتضيع الزمان في السؤال هذا المليح ابن فلان

وما احلى قول شرف الدين شيخ الشيوخ

سالته عن ريقه شربة ... اطفي بها من كبدي حرق
فقال اخشى يا شديد الظما ... ان تتبع الاشربة بالحرق

انشدني جمال الدين محمد بن نباتة قال انشدني

القاضي زين الدين عمر بن الوردي قال انشدني القاضي
الاديب يحيى بن محمد بن زكريا الحموي الخباز لنفسه
طلبت منه قبلة قال لي ۔ اياك ان تطمع في العقرب
البوس جاليس وخوفي بان ۔ تستتبع الجاليس بالقلب
وقال ابو حاتم الحجاري بالراء
وزائر زارني وقد هجمت ۔ عيناي لما تبلج القمر
بكيت للقرب ثم قلت له ۔ من ثمر الوصل يجتنى الحجر
وقال سعيد بن حميد الفضل الشاعر
ما كنت ايام كنت راضية ۔ عني بذاك الرضى بمغتبط
علما بان الرضى سيعقبه ۔ منك التجني وكثرة السخط
قال العباس بن الاحنف
قد كنت ابكي وانت راضية ۔ حذار هذا الصدود والغضب
وقال آخر
بكيت فقالت اراك بكيت ۔ فقلت الوصال اخاف انتقاضه
فقالت فدينك من عاشق ۔ يبشر للذ بل قبل المخاضه
وقال ابن خفاجه
ما للعذار وكان وجهك قبلة ۔ قد خط فيه من الدجى محرابا
ولقد علمت بكون ثغرك بارقا ۔ ان سوف يرخي للعذار سحابا
انشدني لنفسه اجازة القاضي شهاب الدين محمود
احبابنا هل لي اليكم وقد نات ۔ بي الدار من بعد البعاد رجوع
وهل شمس هذا الانس بعد فراقنا ۔ يكون لها بعد الغروب طلوع

وهل

وهل لي ولا والله ما ذاك ممكن ۔ فؤاد اذا خاف الفراق مطيع
وقد كنت ادري والحياة شهية ۔ بروحيتكم ان النوى سيروع
ومن تمليح المعنى قول القائل
عاقني عن حلاوة التشييع ۔ ما ارى من مرارة التوديع
ما يفي انس ذا بوحشة هذا ۔ فرايت الصواب ترك الجميع
وما احسن اعتذار القائل عن ترك الوداع بقوله
ما اخترت ترك وداعكم يوم النوى ۔ والله من ملل ولا لتجنب
لكن خشيت بان اموت صبابة ۔ ويقال انت قتلته فتعاد بي
وقال عبد الصمد بن بابك
ان لم اودعك فمن عذر ۔ فاتني اليها اذ نا واعيه
قربها العين فنزهتها ۔ عن نظرة ليست لها ثانيه
ويعجبني قول الشاعر
اني لاكره ان انام والتقي ۔ بك في الكرى خوف الفراق الثاني
ذكرت هنا قول ابن رشيق
المنايا بحتم قطوني لنفس ۔ سلمت بالرضى لحتم القضاء
لو بودي قتلت نفسي الفداء ۔ ولكن خشيت فوت اللقاء
وهو ماخوذ من قوله
ولقد هممت بقتل نفسي بعده ۔ اسفا عليه فخفت ان لا نلتقي
معناه اني اذا قتلت نفسي كنت في النار وهو من
اهل الجنة وهذا من الطف معنى يكون وقال
آخر يتمنى الوداع وهو مشهور

ارايت من يرضى بفرقة الفم ، انا قد رضيت لنا بان نتفرقا
حتى افوز بقبلة في خده ، عند الوداع ومثلها عند اللقا
وقال آخر يهون امر الوداع
اذا رايت الوداع فاصبر ، ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود عن قريب ، فان قلب الوداع عادو
وما احسن قول الارجاني
كنا جميعا والدار تجمعنا ، مثل حروف الجميع ملتصقة
واليوم جا الفراق يجعلنا ، مثل حروف الوداع مفترقه
وعلى ذكر القلب فما احسن قول القائل
جاذبتها والريح تجذب عقربا ، من فوق خد مثل قلب العقرب
فتمايلت عجبا وصدت وانثنت ، وتسترت عني بقلب العقرب
قلت قلب عقرب برقع ، وقال آخر
وتحت البراقع مقلوبها ، تبدت على صحن خد ندي
وقال الآخر
فقالت ترى ماذا الذي انت قانع ، به من هوانا قلت معكوس قانع
وقال آخر في ذم الدنيا
كيف السرور باقبال واخره ، اذا تاملته مقلوب اقبال
وقال ابو الفضل الميكالي في ذم الاخوان
للاخوان على ملاحته ، وخز بقلب يشكي المشتا
مقلوبه باللفظ يخبرني ، ان الاحبة قد نأوا وجفا
وقال آخر في ذم اترجة

اترجة

اترجة قد اتتك برى ، لا تقبلنها اذا برتنا
ولا تراها فديتك نفسي ، لان مقلوبها هجرتنا
وقال آخر في بهار
حكاني بهار الروض حين الفته ، وكل بهار للمحب مصاحب
فقلت له مابال لونك شاحبا ، فقال لاني حين اقلب راهب
وزاد على هذا المعنى ابن رشيق فقال
يا حسن ما سمي البهار به ، لو تركته عيافة العائف
قلبته راهبا فاشعرني ، خوفا ويا ويل راهب خائف
وقال ايضا
لم كرم النمام اهل الهوى ، انسا احولني وما احسنوا
ان كان نماما فمعكوسه ، من غير تكذيبهم مامن
وكتب بعض الافاضل مع كرسي اهداه
اهداه شيا يقل لولا ، احدوثة الفال والتبرك
كرسي تفاءلت فيه لما ، رايت مقلوبه يسرك
وقال ابن قزل ملغزا في رمح
اي شي يكون نبا وذخرا ، رايق حسنا عند اللقا ومخبر
اسمه العداز قالسون وصفا ، ان قلبه بلا شك احمر
وقال آخر ملغزا في دملج
ان النسا بلفظي ، وعندهن يوجد
الجسم منه فضة ، والقلب منه جلمد
وقال آخر في كمون

يا ايها العطار اعرب لنا * عن اسم شيء قل في سومك
تنظره بالعين في يقظة * كما يرى بالقلب في نومك

وقال الشيخ صدر الدين محمد بن الوكيل

راح بها الاعمى يرى مع العمى * وهاك برهانا على هذا المدح
لكنه للاقداح قلب دائما * والصدق تنظرها تجد قلبا القدح

وكتب النصير الحمامي الى الوراق لغزا في سيل

لم يشكي شبابه بعد الصبى * له قلب صب كم فواد به صب
اذا ركب البيد ايختشى ويتقى * فلم يثنه طعن ولم يثنه ضرب
بقلب يهد الصخر يوم لقائه * ومن اعجب الاشيا ليس له قلب

فاجابه السراج الوراق وقال

اراك نصير الدين عذب خاطري * وقد راق لي من لغزك المنهل العذب
واثبت قلبا منه انت نفيته * واعرفه صبا وهام له قلب
وارق منه اعينا لا تحفها * جفون كما داب الجفون ولا هدب
ومن وصفه صب كما انت واصف * صدقت ولولاه لما عرف الحب

وكتب اليه النصير ملغزا في نور

تعرف اسما قلبه في دبره * كما حواه صدره في عمره
ملك ذي الورى يغدو وعامه * ان خلا في مربع مع حصره
يبسر الخاطر يوما سعيه * حين تبدو عينه في اثره

فاجاب السراج الوراق عنه ولكن ليس في الجواب
ما يدخل في هذا الباب فلهذا لم اثبته
وكتب اليه النصير ايضا ملغزا في ال

تعرف اسما ظاهرا * طورا وطورا يحجب
مثل السحاب انما * بارق هذا خلب
وهو اذا قلبته * فانه لا يقلب
ارحتني منك بلغز * ليس فيه تعب
قلبته لا كالذي * قلبته وقلبي قلب
وان يكن ذا كذبه * فانت منه اكذب

انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد
ابن نباتة بدمشق سنة ٧٢٩ لغزا فيه

ما سابح منفرد * عن الورى مغترب
لا ماكل بصحبه * ولا العمري مشرب
وهو على ما قد ترى * يعزى اليه الكذب
وان اردت قلبه * فانه لا يقلب

نقلت من خط القاضي محيي الدين عبد الله بن
عبد الظاهر قوله ملغزا في باب

اي شيء تراه في الدور والكتب مجازا هذا وهذا محقق
يحفظ المال والحريم ولولاه حفيظا لكان ذلك يسرق
هو زوج وتارة هو فرد * وهو في اكثر الاحايين يطرق
وطليق في ستاتيه ولكن * بعد يومين بعد ذلك يوثق
وثلاثا تراه في الخط لكن * هو اثنان كله ان تعرق
وهو في القلب يستوي وتراه * بان تصحيفه لمن يترمق
وتراه للصو ينسب حينا * وهو مع ذاك لا يرى يتزندق

فأجبني عند نعيت نطاعا لست في حلبة الفضائل تسبق
قلت في هذا اللغز الفاظ لا يخفى على الفاضل
ما فيها من الوهم والغلط فرأيت ان اطيل الكلام
فيها وعلى ذكر الباب فما احسن ما كتب به شرف
الدين شيخ الشيوخ بحماة الى والده ملغزا في ذلك
وهو يقول

ما واقف في المخرج ... يذهب طورا ويجي
لست تخاف شره ... ما لم يكن بمرتج

فكتب ابوه ذهاب ومجي وخوف وشر هذا باب
خصومة والسلام ذكرت هنا ما نقلته من
خط القاضي علاء الدين الوداعي وصورته
حدثني شيخنا الامام تاج الدين عبد الرحمن الفزاري
قال كان شيخنا شيخ الاسلام عز الدين بن عبد
السلام اذا قرا القاري عليه من كتاب وانتهى الى
اخر اي باب كان من ابوابه لا يقف عليه بل يامره
ان يقرا من الباب الذي بعده ولو سطرا واحدا
ويقول ما نشتهي ان نكون ممن يقف على الابواب
انتهى رجع الى ذكر القلب وقد اتيت من
هذا النوع ما يكفي ولابد من ايراد نوع اخر وهو
اشرف من الاول وهو ان الكلمة وما فوقها
لا يتغير معناها بالقلب وقد عبر عنه الحريري

في

في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس ومثاله كقوله
ساكب كاس ومثله قوله تعالى كل في فلك
وقوله تعالى وربك فكبر ومنه قول النبي صلى
الله عليه وسلم يوم القيامة لصاحب القرآن
اقرا وارقا ومنه قول الحريري كبر رجا اجر ربك
وقول القاضي الفاضل ابدا لا تدوم مودة الا با
وقال العماد الكاتب للقاضي الفاضل سر فلا كبا
بك الفرس فقال له دام علا العماد وهذا مطلع
قصيدة للارجاني ومنه مودتي لخلي تدوم ومنه
ارض خضرا فيها اهيف ساكب كاس ومنه وهو
موزون ارانا الاله هلالا انارا ومنه مراكب
بكا دم ومنه مطرف قطرم ومنه سر فيسار براس
فرس ومنه حوت فمه مفتوح ومنه ادم حميد
محمدا ومنه رمح احمر ومنه هربيره وكذلك هرم
ومنه كبرت ابات ربك ومنه عقرب تحت برقع
وقول الارجاني

مودته تدوم لكل هول ... وهل كل مودته تدوم

وقال كمال الدين علي بن النبيه لبق اقبل فيه
هيف كلما املك ان عنا هبه وقال
سيف الدين بن المشد

ليل اضاء هلاله ... الى يضيء بكوكب

ومن كلام المولى صفي الدين الحلي لذ بضدك كن كما
امكنك كرم علمك بحمل عمرك ومن هذا ان يكون
اول البيت كلمة مقلوبها قافية كقول الشاعر
رقت شمائل قاتلي فلذاك روحي تقتر
رد الحبيب جوابه فكانه في اللفظ در
وقد سميت انا هذا النوع بمحض القلب وفي هذه
التسمية تورية مطبوعة وقد فكرت في هذين
البيتين فوجدت الكلمة الاولى ثلاثية والثانية
ثنائية فقلت لو اتفق الكلمتان في العدد لكان
اكمل في الصناعة فامتحنت الخاطر بنظم شيء في
هذا النوع كاملا ففتح الله علي بالمطلوب عاجلا
فقلت في الوزن والروي
رضت فؤادي غادة ما كنت احسبها تضر
ردت رسولي خائبا فدامعي ابدا ادر
وكذا فكرت يوما في قول شمس الدين محمد التلمساني
اسكرني باللفظ والمقلة الكحلا والوجنة والكاس
ساقي يريني قلبه قسوة وكل ساق قلبه قاسي
فكدت ارقص لا بل اطير عجبا واميل لا بل اذوب
طربا وقلت هل استطيع له طلبا او احكي لثغره
شنبا ولم ار بيني وبين هذا الانسجام نسبا
ولم اجد لي الى غير القالب الذي ابرز معناه فيه

منقلب

منقلبا ورضت جواد فكري في هذا الميدان فكبا
وجردت حسام اقدامي على المعارضة فنبا وعلمت
انه غاية بات عن نحاذيها ولم ار لي ما يقتضي
اربا ولكن قد يدرك المجد الفتى ولباسه خلق
وجيب قميصه مرقوع فقلت ليس المعارضة
مطلوبة في انسجام لفظه وعذوبة تركيبه
ولكن في الصناعة فقط والاتيان بمثل هذه
المادة لا غير تجربة للخاطر المسكين فحركت لها
حوارها نحن ففتح علي في ذلك الوقت بما
ارجو ان يوجب المنة لا المقت
قلب الذي من احب فاتهمت نعمة الندى من حميتاه تهدى
قال لي اعجب فقلت غير عجيب كل ذي قلب مثله كان بده
فقلت لو اتفق لي شيء في روية لكان اقرب واغرب
في البديع واعرب فرجعت رجوع المفلس الى
بقايا الدفاتر الموروثة وبقيت اخبط في الظلام
على خرط القتاد بعد الجلوس في النهار على
الزرابي المبثوثة وقلت الق دلوك في الدلا
ولا تجزع ان جاءت بقليل حماة او كثيرا ما فاكل
قرحة تكدى ولا كل خطير يردى
وما عقمت ام الندى بعد حاتم لها كل يوم في البرية مولود
فقلت هذين البيتين

قلت وقد سرت في الظلام وقد اهمني منه فقد ايناسي
كيف يطير الفؤاد من جزع وكل سار فقلبه راس

ولما قرأت المقامات الحريرية على الشيخ الامام
الاديب الكاتب شهاب الدين ابي الثناء محمود
انشدني من لفظه عند وصولي في القراءة الى
بيتي ابن سكرة مواليا لبعضهم

لقيتها قلت وديتي من الآفات بالله ارحمي صبك المضنى والاموات
قالت مريد بجد وله وخرافات تنصب علينا وتاخذ سادس الكافات

ثم التفت الى الحاضرين وقال هل فيكم من يحفظ
من نوع قول ابن سكرة شيئا فبعض القوم انشد

قول ابن التعاويذي

اذا اجتمعت في مجلس الشرب سبعة فبادر فما التاخير عنه صواب
شواء وشمام وشهد وشادن وشمع وشاد مطرب وشراب
وسكت الباقون فانشدته لابن قزل

يحل الى ضدي سبعة كملت ولبس فيها من اللذات اعوان
طار وطبل وطنبور وطار طلا وطفلة وطباهيج وطنان

وانشدته له ايضا

جا الشتاء وعندي من حوائجه سبع بهن قوام السمع والبصر
موز وحز ومحبوب ومائدة وسمع ومدام طيب ومري

وانشدته لغيره

رمتنا يد الايام عن قوس خطبها بسبع وهل ناج من السبع سالم

غلا وغارات وغزو وغربة وغم وغدر ثم غبن ملازم
فاعجبه ذلك ثم امر بتعليقها ثم قال الا ان
من خاصية هذا النوع انه لابد وان يكون بعض
هذه الالفاظ السبعة موصوفا ليقوم الوزن بذلك
فاستغربت ما احفظه فكان كذلك قلت
والعلة في ذلك انها سبعة الفاظ ويريد الناظم
ياتي بها في بيت واحد فيضطر الوزن الى زيادة
لفظة ليكون كل نصف فيه اربعة وبقي هذا الكلام
في ذهني ولم اكن اذ ذاك مشتغلا بغير التحصيل والقراءة
والمطالعة الى ان اشتغلت ببعض العمل فاردت
امتحان الخاطر المخاطر بنظم شيء في هذه المادة
بحيث يكون سبعة الفاظ بغير زيادة وصف
فاتفق ذلك فقلت

اذا تيسر لي في عمر واجتمعت سبع فما لي في اللذات سلطان
خود وخمر وخاتون وخادمها وخلسة وخلاعة وخلان

وقلت ايضا

ان قدر الله لي في العمر واجتمعت سبع فانا باللذات مفتون
قصر وقدر وقواد وقحبته وقهوة وقناديل وقانون

وقلت في الجمع بين ثمانية

ثمانية ان يسمح الدهر لي بها فما لي عليها بعد ذلك مطلوب
مقام ومشروب ومزح ومأكل ومله ومشموم ومال ومحبوب

وقلت ايضاً

الى متى انا لا انفك في بلد … رهين جيمات جور كلها عطب

الجوع والجري والجيران والجدري … والجهل والجبن والجرذان والجرب

انشدني الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس لغيره

اذا كان في اسم المرء شين هوت به … الى الشر فليحذر اذاه المحاذر

شريف وشيعي وشيخ وشاهد … وشمر وشريب وشرخ وشاعد

سوى الشافعي او شادن راق حسنه … كذا الشهداء المتقون وشاكر

وانشدني ايضاً لابي الحسن الجزار

وكافات الشتاء تعد سبعاً … ومالي طاقة بلقاء سبع

اذا ظفرت بكاف الكيس كفي … ظفرت بمفرد ياتي بجمع

ووقفت ايضاً على بيتين لابي الحسين الجزار وهما

يا رب ان عدمتني راحة الدنيا … ورحلتي لم اخل من هاجرة

في بلدتي لم اخل من هاجر … فهب لي راحة الآخرة

نصف النظم مؤخر
نصف النظم مقدم

فاعجباني وانشدتهما لبعض ادباء العصر في زعمه
وكررت العجب منهما فقال لقد نفخت في غير ضرم
اي شي قال انما ذكر ان له في بلده هاجراً وفي غربته
هاجرة فذكرو انت فعلمت انه ذاهل من نكتة

البديع

البديع فيهما وانشدتهما للمولى جمال الدين محمد بن
نباتة بدمشق [illegible] فقال قد نظمت انا ايضاً
في مثل هذا وانشدني قوله

يا رب ان ابني وشعري معاً … قد اصبحا في حالة حائله

الشعر محتاج الى قابل … والابن محتاج الى قابله

وكنت اجتمع انا وهو بالحائط الشمالي بالجامع الاموي
بدمشق بكرة النهار وبعد العصر نتذاكر فاتفق
ان غبت ليلة عن ميعادنا فكتب الي

مولاي غبت وخلفتني … من الهم ذا فكرة خاضعه

وها انا بعدك في جانب … ولكن قلبي في جامعه

فكتبت الجواب اليه

وقفت على نظمك المشتهى … وشاهدت روضته اليانعه

فكم الف مثل غصن النقا … وهمزته فوقه ساجعه

اقام على الود لي حجة … ولكن على الناس لي قاطعه

وقد سمع العبد الفاظها … فيا حسنها في الحشا واقعه

واصبح فكري لها تاليا … وحملته للثنا جامعه

ورحت لباب الدعا قارعا … الى ان تصيب العدى قارعه

فلما وقف عليها قال والله هذا التالي والجامعه
ما كان لي في حساب وقلت في هذه المادة

يا زمنا اوقعني شؤمه … في محنة ليس لها كاشفه

الفضل محتاج الى عارف … والحال تضطر الى عارفه

وقلت أيضًا

مذ غاب محبوبي عن ناظري ٭ بطلعة كالروضة الناضرة
ابكي بطرفي في الدجى ساهر ٭ حتى يرى شخصي في الساهرة

وكنت كثيرًا ما اقول للشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس
اليعمري يعجبني قول القاضي الفاضل ٭ وعجبت
لاطراد تلك القوافي ٭ ورايت الشعرا اتت بما القت
في ضيق الاودية ٭ وخاطره وقلمه آتيا بما القيا في
القيافي ٭ فلما كنت بصفد كتب الي جوابًا عن
كتاب صدر مني اليه يقول فيه فلله ذلك السحر
الحلال الشافي ٭ بل تلك الغوى في القوافي ٭ بل
تلك المقاصد التي اقصدت المنى في المنافي ٭
فكتبت الجواب اليه ومنه ٭ وعكفت منه على
كعبة الفضل ٭ فلله ما نشر في استلامي ٭ وطوى
في طوافي ٭ واراد طائر القلب ان ينهض بالجواب
فذهبت القوى من القوادم ٭ وظهر الخوى في الخوافي
وحكى لي الشيخ فتح الدين قال كان شرف
ابن محمد بن الوحيد الكاتب يقول قولهم النبيذ
بغير الدسم سم ٭ وبغير النغم غم ٭ لم يتفق لهاتين
السجعتين ثالثة ٭ وقد عملت انا لهما ثالثة ٭
وهي بغير المليح قبيح ٭ قلت ما كان ابن الوحيد
لمح ثانيهما من الجناس المرقص ولولا الامر يرجع

ال

الى السجع او الوزن او التضاد ٭ عمل الناس مجلدات
كثيرة من هذا النوع ٭ وقد نظمت انا لهما
سجعة ثالثة ٭ وهي بغير النهم هم ٭ اعني ان الاكثار
من الشراب سبب الانشراح والسرور على العادة
من كلام الذين اولعوا بالشراب ٭ وبالغوا في الاكثار
منه وحضوا عليه كقول الشاعر ٭

اذا لم يكن سكر يضل عن الهوى ٭ فسيان ما في الزجاجة او خمر

ولما قرات كتاب حسن التوسل الى صناعة
الترسل ٭ على مصنفه الشيخ الامام شهاب الدين
ابي الثنا محمود ٭ وكان مما اورده في انواع الجناس
قول المطوعي وهو ٭

اخو كرم تعتفي الورى من ساحته ٭ الى روض جود بالسماح يجود
ولم تحياة الراغبين اليه من ٭ مجال سجود في مجالس جود

قال لي عند ما مررت بهما ما جاء لاحد مثل
هذا الجناس فبقي هذا الكلام في ذهني ولما كان
بعد مدة اتفق لي ان نظمت سبعة وعشرين مقطوعا عا
في هذا النوع ٭ وقد اودعت الجميع في كتاب لي سميته
جنان الجناس ٭ فمن ذلك قولي ٭

وساق غدا يسعى بكاس وطرفه ٭ يجرد اسيافا لغير كفاح
اذا راح العشاق قالوا المقتفي في ٭ قداح راح ام مدار جراح

وقلت أيضًا

بكيت على نفسي لنوح حمائم ، وجدت لها عندي هدية هاد
تنوب اذا ناحت على الايك في الدجى ، مناب رشاد او مناب رشاد ،
وانشدني يومًا بعض الفضلاء العصريين انشدنيه
لنفسه الشيخ الامام العلامة شهاب الدين محمود
رحمه الله قراءة عليه ، ،
تثني واغصان الاراك نواظر ، فيجمع واسرابٌ من الطير عكف
فعلم بانات النقا كيف تنثني ، وعلمت ورقاء الحمى كيف تهتف
وقلت هذا هو الديباج الخسرواني ، والسحر الحلال
لاهل المعاني ، لا ما يجلل به شعراء العصر نفوسهم
ويظنون انهم جلوا في مجالس الطرب كوسهم ، هيهات
هيهات ، نأى هذا النوع عن غاياتهم وفات ،
قال لي هل لك ان تأتي بمشابه ، او تجد طاقة على
الدخول في بابه ، فقلت ليس لي بهذا يدان ،
ولا انا من فرسان هذا الميدان ، اما المعنى فيمكن
الاتيان به في وزن اقصر ، واما العذوبة والانسجام
فالاعتراف بالعجز عنهما اعضد وانصر ، فنظمت في
اصل المعنى ، لا في لطف المبنى بيتين ، وهما ، ،
لم انسه في روضة ، والطير تصدح فوق غصن ،
فأعلم الورق البكا ، ويعلم البان التثني ،
واجريت يومًا ذكر قصيدة لم مدح بها الملك المؤيد
صاحب حماه اظهر عزلها في مظهر البديع كما يظهر

ابو

ابو الطيب المتنبي الحماسة في صورة الغزل ، وقد
تقدم منه قطعة في اثناء هذا الكتاب والابيات ،
انشدني لنفسه اجازة من قصيدة ، ، ،
وان ترد علم بديع الهوى ، فأت الى عندي فعندي المراد
جانس طرفي النجم مستيقظا ، لي في الدجى بين السها والسهاد
وطابق الشوق لهيبي بما ، طرفي فطلا بين خوف وباد ،
وقسم الوجد غرامي كما ، شاء واعضائي على ما اراد ،
فمقلتي للدمع والجسم للاسقام والقلب لحفظ الوداد
وفرع الحب الضنا في الحشا ، عن مقل فيها سنا يا العباد ،
فاطبقي ازهرها قبتها ، ليوم حرب من سيوف حداد ،
يوما بانضى من جفون بدت ، عن كحل خالطها في السواد ،
وقلت بالموجب في قولهم ، بعد النوى يعرف صدق الوداد
نعم كما قالوا ولكنه ، يعرف ممن وده في ازدياد
فطرب الحاضرون لذلك طرب المشوق الى وجه
الحبيب ، والعاني لغيبة الرقيب ، وقالوا هل يمكنك
ان تنخرط في سلكها ، او تحتوي قريحتك على مثل
ملكها ، فقلت ما كل غصن تناله يد الهصر ، ولا كل
بديع في الوجود يدخل تحت الحصر ، ولا كل بطل يثق
في المبارزة بالنصر ، ولكن لا نترك فرض الظهر لدخول
وقت العصر ، ولا نهدم الحصن لاجل القصر ، فنظمت
ولو وفقت هدمت ، ، ، ، ، ،

انا والحبيب ومن يلوم ثلاثة لهم بديع الحب اضحى ينتمي
فلي الجناس لان دمعي عين دمي يجري السنا تراه مثل العندم
وله مطابقة التواصل بالعلى وللعاذليه لزوم ما لم يلزم

وقلت ايضاً

لا تعجبوا منه فاحسنه الا بليغ حرت في وصفه
ان كان قد اوجز في خصره فانه اطنب في ردفه
وما الى بالواو في صدغه الا وقد رتب في عطفه
ولف في البردة اعطافه حتى يطيب النشر من لفه

وهذا آخر الكتاب المسمى غيث الادب الذي انسجم
في شرح لامية العجم للامام العلامة لسان الادب
وترجمان العرب في علم الادب صلاح الدين الصفدي
على يد كاتبه الفقير الى ربه تعالى احمد بن يوسف
حمد تركي آل فتي غفر الله له ولوالديه ولمن
دعى لهم بالمغفرة وذلك في يوم الاربعا
المبارك غاية شوال سنة ١٢٧٤ من
الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة وازكى
التسليم وعلى آله وصحبه
اجمعين والحمد لله

اني سالتك بالله الذي خضعت رب العالمين له السموات وهو الواحد الباري
اذا تصحفت فاستغفر لكاتبه احمد التركي عسى ينجو من النار
وحده الله
وحده